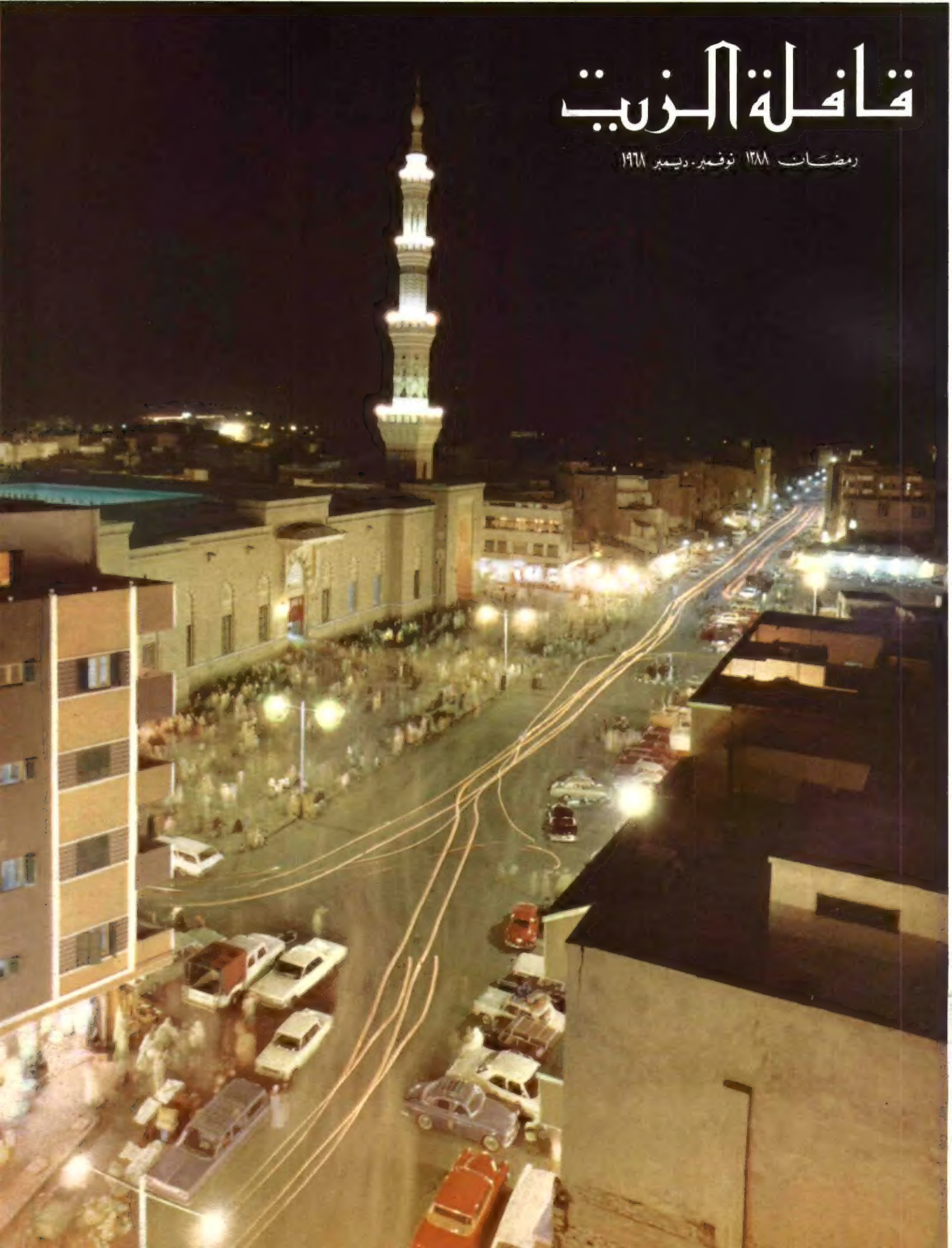


خافضة الزيت

رمضان ١٣٨٨ نوفمبر - ديسمبر ١٩٦٨



المَافِلَةُ تَسِيرُ

الصوم رَوْحٌ وروحانية رئيس التحرير ٢

آداب

٩ امضاءات وألقاب وديع فلسطين

١٥ الأسلوب في القصة حسين القباني

١٦ كبير السماح دقيق الحساب (قصيدة) محمد حسن عواد

١٧ مجلة الرسالة الغزالي حرب

٣٤ علمتي الحياة (قصيدة) أنور العطار

عزلوه

كهربائية الجو والصواعق د. تقولا شاهين ١١
مستقبل صناعة الزيت حكمت حسن ٢٥

استطلاعات

جدة ، عروس البحر الأحمر عصام العماد ٣٩

تاریخ و ترجم

٣	أهم الاحداث في شهر رمضان	عبد القدوس الانصاري
٧	مكة القديمة في رمضان	أحمد السباعي
٣٩	ابن خفاجة الأندلسي	د. محمد حاج حسين

الأندلس المعطاء عبد الله حشيمة ١٩

—

٣٥ فن الترجمة في الأدب العربي أبو طالب زيان

٣٨ الحركة الأدبية في العالم العربي

تصدر شهرتاً عن :
شركة الزيت العربية الأمريكية
لموظفي الشركة - توزع مجاناً

رئيس التحرير
والمدير المسؤول
المحرر المساعد
منصور مبدني
عمون أبو كشك

العنوان: صندوق رقم ١٣٨٩

الفلهران، المملكة العربية السعودية

يَجُوزُ الْاِقْتِبَاسُ وَالنَّشْرُ مِنْهَا ذَوْنَ
اِذْنٍ مُسَبِّقٍ عَلَى اَنْ تُذَكَّرَ كَمَصْدَرٍ

صورة الفلاف



في ليالي رمضان المباركة يزدان الحرم
النبيوي الشريف في المدينة المنورة بحلة من
نور ، وتتوافد اليه جموع المسلمين من
كل صوب .

تصوير شيخ أمين

الصيام رُفْحٌ وَرُوحَانِيَّةٌ

كنتُ يوما في زيارة صديق لي طيب في عيادته ، فقال : سأخبرك سرا . أترى مرضاي هؤلاء الذين تغص بهم القاعة ؟ .. لقد كان بإمكان عدد كبير منهم أن يوفرُوا الجهد والمال الذي يصرفونه في عيادات الأطباء أو أروقة المستشفيات .

قلت : كيف ؟

قال : يشكو جلهم من أمراض ناجمة عن الشره .. فهذا مصاب بالبطن ، وذلك ازداد وزنه زيادة غير طبيعية ، وهلم جرا . وأهم ما أوصيهم به كطبيب هو الاقلال من الطعام ، فليست العبرة - كما تعلم - بكميته ، إنما باحتوائه على العناصر الضرورية لبناء الجسم ، كالبروتينات والفيتامينات والأملاح .

وسكت هنيهة ، ثم استطرد : وقد أولت الأديان السماوية هذا الأمر عناية ، ففرضت الصوم على بني البشر ، لما فيه من راحة للمعدة من عناء كابده أحد عشر شهرا متتالية .

قلت : وفيه أيضا سمو بالروح ، وصفاء في الفكر .

قال : لا ريب .. فالتخمة تورث ترهل الجسم والفكر معا وتبلد المشاعر . ولا تتحقق المنفعة الجسمية من الصيام ان حاول الصائم أن يملأ معدته بالطعام ساعة الافطار .

قلت : .. فهو حينذاك يكون كمن ينقم من نفسه لبقائه ساعات بدون طعام وشراب .

وفي الصيام إحساس نبيل بمشاركة المحرومين شعورهم . وفوق هذا وذاك فيه كسب لمرضاة الخالق : « الصوم لي وأنا أجزي به » .

قال : وفي شهر الصيام متعة وسرور ، لا تزال ذكراهما عالقة بذهني مذ كنت صغيرا ، فقد كنت أعبط والذي على الصيام ، وأحاول التشبه بهما ، وأتمنى أن أكبر بين عشية وضحاها فأصبح مثلهما . وكان يغريني السحور لما فيه من تغيير لروتين المائدة اليومية ، وتطربني أصوات باعة المأكولات الذين تعج بهم الأسواق قبيل الافطار ، وهم يعلنون عن بضائعهم بأصوات شجية .

وفي لياليه يحلو السهر ، فيتجمع الناس أفواجا يتسامرون ويتبادلون الملح والطرائف . وقبل العيد بليال تعج الأسواق بالمرتادين من مختلف الأرجاء .

قلت : والصائم يشعر بنقاء النفس وصفاء الروح . وما أحوجنا الى ذلك في عصر كعصرنا تكاد الماديات أن تغطي فيه على الروحانيات . ففي رمضان تعمر المساجد بالركع السجدة ، الذين يغمر نفوسهم الايمان والاتجاه باخلاص الى مبدع الكون ، منادين ان « ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة .. »

قال : وعلى الرغم مما سبق فاني لأعجب من أشخاص يتهبون من الصيام بشئ الأعذار .. وجلهم يتذرع بجهد العمل ، مع ما هو معروف من تخفيض ساعات العمل خلال رمضان .

قلت : أولئك قوم خفي عليهم ما في الصيام من منافع أثبتها العلم ، وهم على ما يبدو لا يستطيعون عن الطعام صبرا ، وكأنهم إنما يعيشون حياتهم ليأكلوا .

رئيس التحرير

العلماء الكبار في شهر رمضان

مُنْذُ بَدَأَ هَئِيْ أَوَّلَ النَّصْفِ رَاخِرَةً الْقُرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ الْهَجْرِيَّ

سَبَقَ شهر رمضان المبارك ، في أول الثلث الثالث ، من السنة الهجرية . ويفصل بينه وبين اثنين من الأشهر الحرم ، وهما : « رجب » و « ذو القعدة » ، شهران ليسا من هذه الأشهر الحرم هما : « شعبان » و « شوال » . ولشهر رمضان مكانة روحية خاصة في نظر المسلمين ، فهو شهر عبادة وسمو . وشهر تآزر وتواس بين المسلمين ، وفيه نزل القرآن المجيد . وصوم نهاره من الفجر الى دخول الليل فرض « عيني » على كل مسلم مقيم صحيح الجسم والعقل وبالغ وقادر .

وكان فرض صومه ، في السنة الثانية من الهجرة النبوية من مكة الى المدينة . وصومه علاوة على فرضية ادائه كما أسلفنا ، فهو ركن من أركان الاسلام الخمسة . وأهم أحداث شهر رمضان ، منذ بدأ حتى اليوم كثيرة وفيرة . واحصاؤها يقتضي بحثا أسهب وأوسع وأشمل مما يقتضيه مقال واحد . وتنقيا أوفر في بطون الكتب ، ما بين عربية وغربية . فما كل أهم أحداثه مدون في كتب التاريخ المتداولة بيننا . ثم ما كل كتب التاريخ بموجودة لدينا . وكثير من أحداث شهر رمضان الهامة قد يرد في غير كتب التاريخ . قد يرد في كتب السياسة والفقه والحديث والتفسير والطب والاجتماع وغير ذلك . وما هذه السطور القليلة بمحسنة أهم أحداث شهر رمضان ، طيلة أربعة عشر قرنا . وبحسبها ، أن تكون « فتح باب » لهذا الميدان الواسع الكبير .

بفلم الأستاذ عبد القادر النصارى

حفل شهر رمضان عبر التاريخ بأحداث ، نرتبها كما يلي :

- في السنة الأولى للهجرة النبوية ، وفي شهر رمضان المبارك بني النبي صلوات الله وسلامه عليه بأمر المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
- وفي العشرين من شهر رمضان ، من السنة الثانية من الهجرة المصطفوية كانت غزوة بدر الكبرى ، إحدى الغزوات المهمة في تاريخ الاسلام . فقد نصر الله نبيه في أول معركة تدور رحاها فيما بينه وبين أعداء النور وعشاق الظلام من مشركي قريش .
- وفي السنة الثانية أيضا فرض الله صيام رمضان على جميع المسلمين المقيمين البالغين العقلاء القادرين . وكانت فرضيته بنص القرآن المجيد . كما أمر المسلمون ، أمر نذب ومثوبة حيثما بأداء زكاة الفطر . وهي زكاة معينة المقدار والزمن ، تدفع من قبل الصائمين وغيرهم ، للفقراء من المسلمين في يوم عيد الفطر ، أو قبله يوم أو يومين ، معاونة لهم وترفيها لهم في يوم العيد السعيد ، وإشراكا لهم مع الأغنياء في متع العيد الميمون ، في صباحه المشرق على جميع المسلمين .
- وفي منتصف شهر رمضان من السنة الهجرية الثالثة ، كان ميلاد الحسن بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه . والحسن بن علي والدته فاطمة الزهراء ، بنت رسول الله . وهو خامس الخلفاء الراشدين . وقد جمع الله به القلوب المتنافرة من المسلمين وألف بينهم بعد فرقة كارية ، اذ تنازل

لعاوية عن الخلافة حقنا لدماء المسلمين ، فجبر الصديق الذي اتسع عمقه ، فيما بين المسلمين ، بهذا الصنيع الايثاري الكريم الذي قلما يوجد به الزمان .

• وفي العاشر من شهر رمضان من السنة الثامنة للهجرة ، كان فتح مكة المكرمة ، من قبل الجيش الاسلامي المظفر الذي كان يقوده الرسول بنفسه .
• وفي ٢١ من شهر رمضان سنة تسع للهجرة ، حضر وفد ثقيف الى الرسول عليه السلام وبايعوه وأسلموه .

• وفي ٣ من شهر رمضان في السنة الحادية عشرة للخزرجة توفيت فاطمة الزهراء ، وكان عمرها ٢٩ سنة هلالية . وكانت برة تقية ، تسير في سيرتها وأخلاقها وعبادتها على سنن والدها المصطفى .

• وفي شهر رمضان سنة ١٥ للهجرة كانت معركة القادسية التي انهزمت فيها دولة فارس ، أمام جيوش الاسلام الباسلة ، المندفعة في اخلاص عميق لنشر أضواء الاسلام على المعمورة التي سادها الظلم والظلام ، وعما الأنام .

• وفي الخامس من شهر رمضان سنة ١٩ قتل أرسطوليس بن المقوقس والده الذي كان صاحب مصر اذ ذاك ، وقد أقام أرسطوليس واليا على مصر بدلا عن والده القتل .

• وفي يوم ٢٢ من شهر رمضان سنة ١٩ اتفق ان كان أمير مصر : « عمرو بن العاص » وجنده يؤدون فريضة الجمعة اذ هاجمهم أربعة آلاف مقاتل من القبط ، على غرة ، وكان المسلمون ساجدين لله في الركعة الثانية الختامية لصلاة الجمعة . فقام الجند الاسلامي بالدفاع عن نفسه ونشبت معركة ضارية لم تبق باقية من المهاجمين القبط .

• وفي غرة شهر رمضان سنة ٣٦ هزم ابن خديج وشعبة عثمان ، جيش محمد بن حذيفة في المعركة التي حصلت يومها « بخربنا » من ضواحي غرب الاسكندرية ، وأقاموا بخربنا الى أن قدم معاوية بن أبي سفيان من الشام ، فمنعه ابن حذيفة من الدخول الى القسطنطينية ، واتفقا على ترك الحرب ، وان يجعلها رهنا ، وخرج ابن حذيفة ، ضمن

الرهن ، واستخلف على مصر ، الحكم بن الصلت .
• ولا وصل الرهن الى معاوية ، قبض عليهم ، وسجنهم ، ففروا ، فقبض عليهم وقفى عليهم ، في ذي الحجة ، ومن ضمنهم ابن حذيفة صاحب مصر .

• وفي ١٥ رمضان سنة ٤٠ ، كان علي ابن أبي طالب ، رضي الله عنه ، خارجا لصلاة الصبح ، فتعرض له عبد الرحمن بن ملجم أحد زعماء الخوارج الخائفين ، ف ضرب الامام عليا بالسيف ضربة توفى من أثرها في ليلة الأحد الموافقة ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ .

• وفي ٣٠ رمضان سنة ٤٣ كانت وفاة عمرو ابن العاص بمصر . وقد دفن بجبل المقطم ، وكان حينما توفي أميرا لمصر من قبل معاوية . وهو أول أمير عربي مسلم يتوفى هناك .

• وفي منتصف شهر رمضان سنة ٤٩ توفي الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ويقال : أن زوجه جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي هي التي سمته فمات متأثرا به .. وبما يجدر ذكره أن الحسن بن علي كان ميلاده ووفاته كلاهما في منتصف شهر رمضان .. الميلاد في رمضان سنة ٣ . والوفاة في رمضان سنة ٤٩ .

• وفاة المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ، والمغيرة كما هو معروف ، صنو عمرو بن العاص في الدهاء والذكاء . وقد أسلم في عهد الرسول فصار من الصحابة الكرام . وكانت وفاته في شهر رمضان سنة ٥٠ .

• وفي شهر رمضان سنة ٥٠ أيضا تولى زياد ابن أبي سفيان ، أحد دهاة العرب على الكوفة .
• وفي شهر رمضان سنة ٥٣ فتح العرب جزيرة رودس .

• وفاة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وكان ذلك سنة ٥٨ ، ودفنت بالبقيع في المدينة المنورة .

• وفي يوم الجمعة الموافق غرة رمضان سنة ٦٤ هـ بايع الناس بمكة المشرقة - عبد الله بن الزبير ابن العوام - بالخلافة .. كما بايعه بها ، أهل البصرة والعراق والحجاز واليمن ومصر والشام .
• وفاة مروان بن الحكم أحد خلفاء بني أمية

البارزين - وكان ذلك في غرة شهر رمضان سنة ٦٥ ، وقد خنته زوجته : أم خالد بن يزيد ابن معاوية ، كما تفيد الروايات . وقد تولى بعده الخلافة ابنه عبد الملك .

• وفاة عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وكان أحد كبار الصحابة الذين لهم أثر بارز في دعم الدين الاسلامي عملا وقولا . وكان معمرًا ، بلغ عمره ٨٧ سنة . توفي في شهر رمضان سنة ٧٣ .
• وفي رمضان سنة ٩١ بعث موسى بن نصير فاتحا للأندلس بقيادة طريف .

• في شهر رمضان سنة ١٢٩ ظهرت الدعوة لبني العباس في خراسان ، وكان زعيم هذه الدعوة أبو مسلم الخراساني .

• وفي شهر رمضان سنة ١٣٢ استولى عبد الله عم السفاح ، على دمشق عاصمة الدولة الأموية .

• وفي شهر رمضان سنة ١٤٥ ظهر ابراهيم ابن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي ابن أبي طالب . وكادت البيعة تتم لأخيه بالخلافة ، الا أن أخاه قتل قبل ذلك .

• وفي شهر رمضان سنة ١٧١ حجت الخيزران والدة هارون الرشيد الخليفة العباسي ، وأقامت بمكة شهرا ، وتصدقت فيها بأموال كثيرة .

• وفي ٣ رمضان سنة ١٧٩ صرف الخليفة هارون الرشيد أخاه عبيد الله عن ولاية مصر ، وولى مكانه موسى بن عيسى العباسي الهاشمي ، وهي ثالثة ولاية له على مصر .

• وفي شهر رمضان سنة ١٩٨ ثار أهل قرطبة بالحكم بن هشام الأموي ، وحاربوه بسبب جوره .

• وفي مستهل شهر رمضان سنة ٢٠٠ عزل الخليفة المأمون ، المطلب عن اماره مصر ، وولاه السري بن الحكم .. وحينما قدم السري المولى على مصر - اليها ، لتسلم زمام الأمر من المطلب المعزول عن الولاية - دارت بينهما معارك انهزم على أثرها المطلب أخيرا .

• وفي شهر رمضان سنة ٢١٧ أسس العرب مدينة « كانديا » بجزيرة كد « كريت » .
• وفي رمضان سنة ٢٥٠ ظهر أبو الحسين يحيى علي بن الحسين بالكوفة ، في جمع من الناس . واستولى على مدينة الكوفة التي ظهر بها ، فجهز

اليه محمد بن عبد الله بن طاهر ، جيشا ففضى على يحيى .

• وفي شهر رمضان سنة ٢٥٤ تولى مصر ، الأمير أبو العباس أحمد بن طولون .

• وفي شهر رمضان سنة ٢٦٣ انتهى بناء جامع ابن طولون العظيم . وقد بلغت نفقات بنائه مائة وعشرين ألف دينار .

• وفي شهر رمضان سنة ٣١٤ هبت ريح عظيمة ، قلعت أشجار مدينة نصيبى وهدمت دورها .

• وفي يوم ٩ رمضان سنة ٣٦١ تم بناء الجامع الأزهر ، وهو ثالث جامع بني في مصر ، وسمي بالأزهر ، نسبة الى السيدة فاطمة الزهراء . وبانيه هو القائد التونسي جوهر .

• وفي الخامس من شهر رمضان سنة ٣٦٢ استولى المعز لدين الله ، على القاهرة .

• وفي رمضان سنة ٣٦٨ فوض العزيز لدين الله ، ليعقوب بن يوسف النظر في سائر الأمور ، وجعله وزيرا له .

• وفي ٢٦ رمضان سنة ٣٨٦ توفي العزيز بالله صاحب مصر في بلبس على اثر مرض طويل بالقولنج والحصى ، وعمره ٤٢ سنة وبضعة أشهر . وكانت المدة التي قضاه في الملك ٢١ سنة و ٥ أشهر ونصف . وتولى بعده ابنه الذي لقب بالحكم بأمر الله .

• وفي شهر رمضان سنة ٥٠٠ حاصر السلطان محمد ، قلعة الباطنية بالقرب من أصبهان ، وملكها ، وقتل من كانوا فيها من الباطنية .

• وفي شهر رمضان سنة ٥٠٣ ابتدأ الفرنج الغزاة في محاصرة طرابلس الشام من جهة البر والبحر ، وقد جرت قتن داخلية فيما بينهم أدت بهم الى الشر والقتال . فقام صاحب انطاكية منهم ، وشدد الحصار على المسلمين . وقد حدث أن تأخر الأسطول الذي سيره الخليفة بمصر إذ قد رده الريح .

• وفي رمضان سنة ٥١٦ توفي ابغاوي بن أرتق ، بميفارقين . وملك بعد ابنه تمرتاش ، قلعة ماردين . وملك ابنه سليمان ، ميفارقين . وكان بحلب ابن أخيه سليمان بن عيد الجبار بن أرتق .

وهذا يعطينا وجها واضحا لبلبلة الحكم وانقسام الحاكمين الى « طوائف » .

• وفي ١٩ رمضان سنة ٥٥٦ مات الملك الصالح متأثرا من جراح أصابته عندما ضربه أولاد الراعي ، بإيعاز من عمه الخليفة كما يروى ، واستوزر بعده ، ابنه محيي الدين رزيك ، ولقبه بالملك العادل . وكنيته : أبو شجاع .

• وفي شهر رمضان سنة ٥٥٦ أخذ أمير مكة قاسم بن فليته أموال الأهالي ، وجمع الناس لمحاربة عمه عيسى . ثم تنحى عنه الناس بسبب نقضه لوعده لهم . فتولى عمه عيسى إمارة مكة . ومن ثم هرب قاسم بن فليته . وفي أثناء هروبه ، وصعده الى جبل أبي قبيس بمكة سقط عن فرسه فمات ودفن بالمعل بمكة .

• وفي ٨ رمضان سنة ٥٦٩ توفي نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي . بقلعة دمشق . وعمره ستون سنة . وكانت مدة حكمه ٢٩ سنة . وقام بعده ابنه الملك الصالح اسماعيل ابن نور الدين ، وعمره احدى عشرة سنة . وحلف له الجند بيمين الطاعة والولاء . وأطاعه صلاح الدين بن أيوب بمصر ، وضربت باسمه النقود .

• وفي ١٥ رمضان سنة ٥٨٤ قام صلاح الدين من دمشق ، يريد مدينة صفد بفلسطين . ودخل في معارك مع محتلي البلاد الفلسطينية من الصليبيين . وأخيرا استولى على صفد بالأمان . ثم انتقل منها الى كوكب وحاصرها ثم تسلمها في منتصف ذي القعدة من السنة ذاتها .

• وفي ٢ رمضان سنة ٥٨٧ رحل السلطان صلاح الدين بن أيوب من عسقلان بعد أن أخلاها وخربها ، لثلا يستفيد الصليبيون من موقعها وما فيها .

• وفي ١٩ رمضان سنة ٥٨٧ توفي الملك المظفر تقي الدين ابن أخي صلاح الدين .

• وفي ٤ رمضان سنة ٥٨٨ رحل السلطان صلاح الدين بن أيوب ، الى بيت المقدس ، فحصنها وشيد الأسوار عليها ، وزاد من وقف المدرسة التي أنشأها .

• وفي رمضان سنة ٥٩١ غزا ملك المغرب يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، بلاد الأندلس

التي يحتلها الافرنج .

• وفي رمضان سنة ٥٩٥ صد الملك العادل جموع الصليبيين عن مدينة صور الواقعة في الدولة اللبنانية اليوم .

• وفي آخر شهر رمضان سنة ٦٣٧ أفرج الملك الناصر داود عن ابن عمه الملك الصالح بن أيوب ، وصار الى قبة الصخرة ، وتحالفا على أن تكون ديار مصر ، للصالح بن أيوب . ودمشق والبلاد الشرقية للناصر . ثم سارا ليحاربا الملك الكامل ، فقبضت عليه المماليك في ليلة ٩ رمضان سنة ٦٣٧ وكانت مدة حكمه نحو عامين .

• بقي الملك الصالح بن أيوب في ملك مصر ، الى أن كانت ليلة ١٤ رمضان ٦٤٧ التي توفي فيها . وقد اتفقت جاريته : شجرة الدر مع الأمير فخر الدين ، ورئيس الخصى على كتمان وفاته ، وعلى استقدام ولدها الملك المعظم عنيات الدين طوران شاه ، فأخذت له البيعة من جميع الأمراء والقادة والأعيان ، وصار الأمير فخر الدين أتابكا له .

• وفي رمضان سنة ٦٥٨ هزم الجيش الاسلامي بمصر ، حشود التتار وكان الملك يومئذ هو الظاهر بيبرس .

• في مستهل رمضان سنة ٦٦٦ استولى الملك الظاهر على انطاكية وأخرج منها التتار . واسر منهم نحو ١٠ آلاف اسير .

• وفي ١٧ رمضان سنة ٦٦٩ نازل الملك الظاهر حامية حصن عكار ، وامتلكه في آخر شهر رمضان المذكور .

• وفي ٢٠ رمضان سنة ٦٧٥ خرج الملك الظاهر من مصر ، بعسكره قاصدا حلب ثم النهر الأزرق ثم الى ابلستين فوصلها ، وهناك تلاقى مع التتار في ١١ ذي القعدة من السنة ذاتها وهزمهم ، ثم سار الى قيسارية .

• وفي يوم ٢٥ رمضان سنة ٧٠٨ ورد كتاب من الملك الناصر الى المماليك وقد أعرب لهم فيه عن تنازله عن الملك ، وفوض لهم الرأي فيمن يريدون توليته بدلا عنه . فبايعوا ركن الدين بيبرس الجانشكير ، ولقبه بالملك المظفر . وقد كان مظفرا بحق . وله آثاره الخالدة في نصرة الاسلام .

• وفي ٢٠ رمضان سنة ٧٢٦ توفي السلطان عثمان الغازي . وقد بلغ من العمر سبعين عاما . وتولى بعده السلطنة ، أورخان .

• وفي رمضان سنة ٧٤٢ خلع الأشرف ، وسجن في قلعة القاهرة . وتوفي بها . وبويع أخوه شهاب الدين ، ولقب بالملك الناصر الثاني .

• وفي رمضان سنة ٧٤٥ تدفق سيل عظيم بطرابلس الشام أغرقها وأهلك خلقا كثيرا . وفي تلك السنة زاد نهر حماة ، وأغرق دورا كثيرة .

• وفي ١٢ رمضان سنة ٧٤٨ قتل الملك المظفر الثالث ، بعد أن حكم سنة وثلاثة أشهر . فبويع أخوه السابع ناصر الدين حسن ، ولقب بالملك الناصر الثالث .

• وفي ١٨ رمضان ٨٦٥ عزل الملك المؤيد ، وبويع لسيف الدين خوش قدم ولقب بالملك الظاهر .

• وفي رمضان سنة ٨٧٦ نقض أهل البندقية بايطاليا ، معاهدة الصلح المعقودة فيما بينهم وبين الدولة العثمانية في ١٦ جمادى الأولى سنة ٨٥٨ هـ .

• وفي رمضان سنة ٨٧٩ استولى السلطان محمد العثماني على بلاد القرم .

• وفي ١٦ رمضان سنة ١٢٠٠ حضر الى رشيد والاسكندرية « دونما » - أي أسطول - عثمانية ، وجيش عثماني تحت قيادة قبودان باشا حسن ، وذلك لردع « البكوات » ، حكام مصر المستبدين إذ ذاك ، ولإيقافهم عند حدهم .

• وفي ٧ رمضان سنة ١٢٢١ توفي عثمان بك البرديسي . وفي ٢٠ شوال من السنة توفي محمد بك الألفي ، وقد كانا زعيمى الماليك . وبموتهما خلا الجو لمحمد علي باشا .

• وفي ٢٧ رمضان سنة ١٢٣٧ أحرق اليونان الدونما (الأسطول) العثماني .

• وفي ١٤ رمضان سنة ١٢٤١ تم استيلاء ابراهيم باشا ، على مدينة « ميسولونجي » من مدن اليونان .

• وفي ٨ رمضان سنة ١٢٥٥ قامت أول بعثة استكشافية أرسلها محمد علي باشا ، لاستكشاف النيل الأبيض .

• وفي ١٣ رمضان سنة ١٢٦٥ توفي محمد علي باشا صاحب مصر . وعمره ٨٣ سنة .

• ساءت العلاقات بين روسيا والدولة العثمانية الى درجة أن أخبر سفير روسيا الدولة العثمانية في ١٩ رمضان ١٢٦٩ بأن الجيوش الروسية ستعدى الحدود العثمانية .

• وفي ٩ رمضان سنة ١٢٧١ ظهر وباء الكوليرا (الحمية) في مصر ، فتوفي بها ٤٠٦٣ نسمة .

• وفي رمضان سنة ١٢٧٥ ابتدء في الأشغال الحقيقية في حفريات قناة السويس .

• وفي ١٢ رمضان سنة ١٢٨٢ اشترى اسماعيل باشا من شركة قناة السويس ، التربة الجلولى .

• وفي ٦ رمضان سنة ١٢٩١ قتل السلطان ابراهيم وأولاده في الحرب .

• وفي ٢٣ رمضان سنة ١٢٩١ احتل الزبير بك بلدة الفاشر بالسودان .

• وفي ١٢ رمضان سنة ١٢٩٢ احتل الجيش المصري ، مدينة هرر في السودان بقيادة محمد رؤوف باشا ، وبتراسة أركان حرب اللواء محمد مختار باشا ، مؤلف كتاب التوفيقات الألهامية ، وقد طبع ونشر سنة ١٣١١ هـ .

• وفي ١٥ رمضان سنة ١٢٩٨ بدأت محاولات محمد رؤوف باشا لأسر السيد محمد أحمد المهدي بالسودان ، بيد أنه لم يوفق .

• وفي ٧ رمضان سنة ١٢٩٩ عزم عرابي باشا ورفاقه على سد قناة السويس . وفي الثامن منه صدر أمر الخديوي توفيق بعزل عرابي باشا .

• وفي ١٠ رمضان سنة ١٣٠٠ فشا وباء الكوليرا ، مرة أخرى ، بالقطر المصري ، وقد توفي بها ١٠١٦٨ نسمة .

• وفي ٩ رمضان سنة ١٣٠٢ توفي السيد الامام محمد أحمد المهدي .

• كانت أول رسالة من الشريف حسين الى السيد هنري مكماهون مؤرخة في ٢٨ رمضان سنة ١٣٣٣ بشأن الشروط المقترحة من الملك حسين المتعلقة بالقضية العربية .

• اقتحم الجيش الهاشمي قلعة مكة في رمضان سنة ١٣٣٥ .

• في يوم ١٩ رمضان ١٣٣٦ وصلت قوات الملك حسين بن علي الى العقبة ، فاستولت عليها .

• وفي ١٦ رمضان سنة ١٣٤١ غادر السلطان

محمد وحيد الدين بن السلطان عبد المجيد خان ، آخر سلاطين آل عثمان ، مدينة جدة بحرا في طريقه الى السويس ، وبذلك كانت نهاية عهد العثمانيين بالحجاز .

• في رمضان سنة ١٣٤٣ دارت مكاتبات بين السلطان عبد العزيز آل سعود ، وبين الحكومة العربية الهاشمية ، وذلك من أجل الوساطة والصلح بين الدولة الهاشمية وانكلترا .

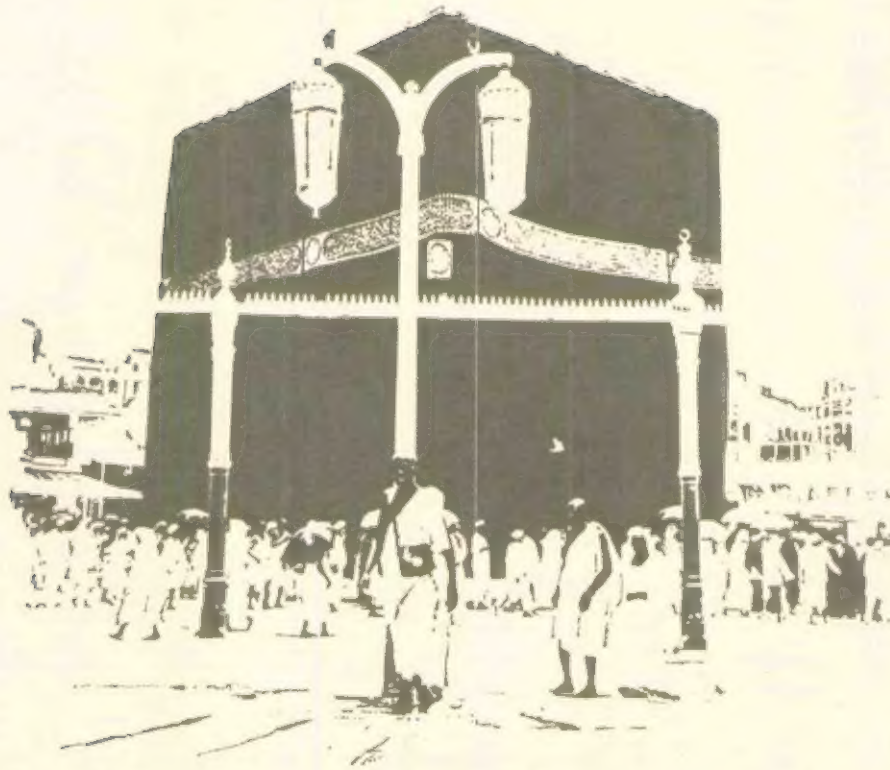
• وفي رمضان سنة ١٣٤٨ وصل الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله ، الى البحرين بعد اجتماعه بالملك فيصل بن الحسين رحمه الله ، تلبية لدعوة تلقاها جلالاته ، من سمو الشيخ عيسى بن خليفة حاكم البحرين .

• وفي ٢٦ رمضان سنة ١٣٦٢ سافر سمو الأمير فيصل (جلالة الملك حاليا) ومعه أخوه الأمير خالد ابن عبد العزيز (ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء حاليا) من جدة الى أمريكا ، اجابة لدعوة تلقاها من فخامة المستر روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية .

• وفي أوائل رمضان سنة ١٣٦٧ أمر جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بإرسال أول بعثة عسكرية الى لندن ، للاتحاق بالكلية الحربية « سان هيرست » .

• وفي أواخر رمضان سنة ١٣٦٧ أمر جلالاته بابتعاث بعثة عسكرية أخرى ، كانت الأولى الى أمريكا ، للاتحاق بمطار « تشاتون بالينوس » ليتعلم أعضاء البعثة فن الأنواء الجوية ، الخاصة بفن الطيران .

وبعد ، فهذه مجموعة من أحداث الرمضانات المهمة بالنسبة للعالمين الاسلامي والعربي . وليست هذه كل أحداث شهر رمضان منذ بدأ حتى هذا القرن .. فهناك أحداث ذوات أهمية كبيرة ، حدثت في الرمضانات السالفة عبر القرون . - والتنقيب المستمر ، والبحث المطرد كفيلا باماطة اللثام عنها .. وموضع ذلك موسوعة أو كتاب شامل ، ولا يمكن أن تستوعبه مقالة واحدة ، مهما يعتن فيها بالاحصاء والتتبع .. وكل ما في الأمر أنه كما يقول المثل السائر : « ما لا يدرك كله لا يترك كله ، أو جله » ■



بقلم الأستاذ أحمد السباعي

مَكَّنَا الْقِيَامَ لَكُمْ فِي رَمَضَانَ

عندما صامت مكة رمضان في نحو شعرت لأول مرة أن المسجد الحرام يضيق بالمصلين في قيام التراويح ، فالتست الرأى عند أميرها « خالد بن عبد الله القسري » . وكان خالد جريئا لا يطيل التردد فيما يعتقد صوابه ، فما يمنعه أن يأمر في أسلوب حاسم أن يدير جماعة المصلين صفوفهم حول الكعبة من جهاتها الأربع . لقد كان جديدا على المؤمنين أن تدور صفوف جماعتهم حول الكعبة ، وهم لم يتعودوا الصلاة قبل ذلك اليوم في جماعة الا في جهة واحدة يقابلون فيها باب الكعبة .. ولكن خالدا لم يجد عند علماء الدين ما يعارض ادارة الصفوف حول الكعبة ، فما يمنعه من اصدار الأوامر ؟ قالوا له ان ذلك يمنح الطائفين من طوافهم ، فجاء التعقيب بأن لا يطوف الطائفون الا بعد ترويحيتين ، ولا يقوم المصلون حتى تنتهي أشواط الطائفين . فصدع الناس لما رأى ، وشرعوا يتأهبون الصلاة مرة ، والطواف أخرى الى مطلع الفجر . وبذلك استدارت صفوف الجماعة حول الكعبة لأول مرة في مثل هذه الأيام من مثل هذا الشهر . وأضاف القسري الى أولياته في رمضان « منادي السحر » ، فقد خصص من يتحرى وقت الامساك فوق جبل أبي قبيس ، ليعلن في الناس بصوت جهير : « أمسكوا رحمكم الله » . وظل منادي السحر فوق أبي قبيس مناطا لامساك الصائمين الى عهد الرشيد ، قبيل نهاية القرن الثاني من الهجرة .. فقد رأى الرشيد أن تسع آفاق هذا النداء ، فأمر بأن تبنى المنائر على رؤوس الجبال المشرفة على فجاج مكة ، من أقصاها الى أقصاها ، وأن يعهد بتحري وقت الامساك الى مختصين يعلنونه للمنائر ، لتنادى به في سلسلة متصلة الحلقات ، منارة بعد أخرى .. تبدأ بأعلى مكة ، وتنتهي بأسفلها ، وتتخلل جميع شعابها .

وعندما أهملت المنائر وتطرق الخراب اليها بتوالي الأجيال ، استعاض الناس في مكة عنها بأخشاب طويلة كانوا يضعونها في رأس احدى المنائر ، ثم ينيطون بها قنديلين متعارضين ، يطفآن اذا حان الامساك . فكان أهل مكة يتحرون اطفاء القناديل من فوق سطوحهم المرتفعة البعيدة من المسجد .

وقد ظل الأمر على هذا الى أوائل العهد العثماني ، حيث عرفت مكة اطلاق المدافع . ولم تقتصر حفاوة مكة القديمة برمضان

على موضوع النداء للامساك ، فقد أضيفت اليه أصوات الدباب التي كانت تعلن حلول رمضان ، قبل اختراع المدفع .

وصف هذا يحدثنا ابن جبير ، الرحالة المسلم الذي زار مكة بعد منتصف القرن الخامس الهجري ، فيقول : « ان دباب الأمير أخذت تضرب في مكة ليلة الشك إيدانا بصياح يوم الشك . » ثم يقول : « والمسجد فرقة (١) يضرب بها ثلاث ضربات عند الفراغ من أذان المغرب ، ومثلها عند الفراغ من أذان العشاء . »

ويلد لي أن أستطرد وإياكم فسي طرائف ما يرويه لنا ابن جبير عن شهر الصيام في مكة القديمة ، فقد شهد رمضان في هذا البلد ، واختلط بأهله ، وعاشرهم أشهر طويلة ، وكتب عن ذلك يقول : « ما أذنت ليلة الشك بحلول رمضان في مكة ، حتى بدأ مسجدها بتلا نورا ، وتفرق الأئمة فرقا لإقامة التراويح ، فلا تجد في المسجد زاوية الا وفيها قارئ يصلي بجماعة خلفه ، وقد صفت الشموع على اختلاف أنواعها في جهة من محاربهم .. وروى المصلون يطوفون بين كل تسليمين سبعا . » ثم يقول : « ويتولى التحجير في مثذنة باب علي المؤذن الزمزمي ، لقرب المثذنة من دار الأمير ، ومعه أخوان صغيران يقاولانه ويجاوبانه في أصوات رقيقة . »

ولسنا نعجب لما ذكره ابن جبير من تفرق الأئمة لصلاة التراويح في المسجد في جماعات متعددة ، فقد كان تعدد الجماعات في المسجد ، حتى في الصلاة المكتوبة ، طريقة سائدة لعدة قرون طويلة من تاريخ مكة . ولا يزال كهولنا يذكرون أن الأئمة الأربعة كانوا يتناوبون الصلاة اماما بعد آخر ، حتى ألغيت هذه الطريقة في عهد حكومتنا الحاضرة ، واكتفى المسجد بتوحيد المصلين في جماعة واحدة . ولم يكن تعدد الجماعات وسيلة التناوب بين الأئمة في جميع العهود ، بل أن بعض هذه العهود كانت تبيح للأئمة أن يؤموا اتباعهم في وقت مشترك .. فيركع الشافعي ، بينما يسجد الحنفي ، ويعتدل الحنبلي ، بينما يتشهد المالكي . وبذلك كان التشويش يعم جميع المصلين في المسجد .

وفي العهد الذي شهد ابن جبير كان يصلي أمام الزيدية في محراب خاص به ، كما يصلي أئمة المذاهب الأربعة . ونستأنف استطرادنا عن وصف رمضان في مكة القديمة ، فنستمع الى رحالة من

انداد ابن جبير شهد رمضان في مكة في أوائل القرن الثامن الهجري . ذلك هو العلامة ابن بطوطة ، الذي كتب عن مشاهداته في مكة ، فوصف أحوال رمضان بنحو ما وصفها به ابن جبير .. فهو يذكر الطبول والدباب ، ويذكر المؤذن الزمزمي ، وقناديل المثذنة التي كانوا يطفئونها اشارة بالامساك . كما يذكر حفاوتهم بالشموع والمشاعل في ليالي رمضان ، ويضيف عنايتهم بحصر المسجد التي شهدهم يجددونها ويزيدون عليها مثلها . ويبدو أن أفواج المعتمرين ، الذين نشاهدهم اليوم يحيون أكثر ليالي رمضان بين مسجد التنعيم والمطاف والسعي ، كان لهم شبيه في عهد ابن بطوطة ، الا أن حفاوتهم كانت تبلغ غايتها في شهر رجب أكثر مما تبلغه في شهر رمضان .. فقد رأى ابن بطوطة مواكب الأهليين تتراحم في شهر رجب في طريقها الى العمرة ، يمتطون الخيل والنوق ، ويتجمهرون فوق صهواتها ، وهم يلعبون بالأسلحة ، ويقذفون حراهم في الهواء ، ثم يلقفونها . كما رأى الهودج تغص بها شوارع مكة ، عليها أكسية الحرير والكتان .

وصف نشاهد اليوم زحام القادمين من جدة ، وما يليها من القبائل والقرى ، لقصد الاعتمار في ليالي رمضان ، شهد ابن بطوطة زحام القبائل وهي تسيل من بطحاء مكة في طريقها الى التنعيم ، وهو في هذا يقول : « ورأيت أهل الجهات الموالية لمكة ، مثل بجيلة ، وزهران ، وغامد ، يعنون بزيارة مكة ، ويشاركون أهلها حفاوتهم بالعمرة ، ويجلبون معهم الى مكة كثيرا من منتجات بلادهم ، فيعم الرخاء .. الى أن يقول : « وهم يعتقدون أن بلادهم لا تخصب حتى ييروا مكة بما يتجنون . »

والذي أقوله أن هذا الاعتقاد لا زال سائدا في أكثر القبائل الزراعية حول مكة الى اليوم ، ولا يزال يعيش بيننا من يؤمن بأن باكورة انتاجه لا يجوز بيعها خارج أسواق مكة ، مهما كلفه ذلك .

ويمضي ابن بطوطة حتى يصف القبائل من غامد وزهران في عهده ، فيقول : « انهم فصحاء الألسن ، صادقو النية ، يتطارحون على الكعبة داعين بأدعية تتصعد لرقتها القلوب ، ويتزاحمون عليها حتى يعجز غيرهم عن الطواف معهم . وهم شجعان أنجاد .. ولباسهم الجلود .. واذا وردوا مكة هابت اعراب الطريق مقدمهم ■ »

امضاءات والتقاب

بقلم الاستاذ وديع فلسطين

صار يقع بعضها بحرفي «ن.ح» أو بحرف «ن» وأحيانا «نون». ومثل سلامة موسى، الذي تولّى تحرير «مجلة الشؤون الاجتماعية» في مرحلة من مراحل حياتها، فكان يقع مقال الصدر باسمه الكامل، وبقيّة مقالاته في العدد بحرفي «س.م» أو «س».

أن بعض الكتاب درج على اتخاذ اسم مستعار له، ومنهم من ثبت على هذا الاسم لا يبدله ولا يغيره، فطارت شهرته دون أن تطمس اسمه الصحيح. ومن ذلك مثلاً «الأخطل الصغير» بشارة الخوري، و«الشاعر القروي» رشيد سليم الخوري الذي اتخذ هذا الاسم المستعار تحدياً لخصم له غيره بأنه رجل قروي وبأن شعره شعر قروي. وكذلك «الشاعر المدني» ليصر سليم الخوري، وهو شقيق القروي، وقد رغب في أن ينشئ مفارقة بين اسميهما المستعارين. وهناك «بدوي الجبل» محمد سليمان الأحمد، و«البدوي المثلّم» يعقوب العودات الذي زايلاه لثامه منذ بدأت صورته تظهر مع كتاباته! و«باحثة البادية» ملك حنفي ناصف، و«الآنسة الزهرة» أوليفيا عويضة، وهي سيدة من صعيديات مصر تقيم في الأناضول، وكانت تنشر فصولها في «رسالة» الزيات و«ثقافة» أحمد أمين وفي «الطالبة» وغيرها، و«ابن الخطيب» محمد عبد الطيف، و«الصحفي العجوز» توفيق حبيب، و«كناري» وهو الأديب السكندري حسنين محمود حسنين، و«أدونيس» علي أحمد سعيد، والأديب المهجري «أبو الفضل الوليد» وهو الياس عبد الله طعمة، و«بنت بطوطة» وهي الرحالة المؤرخة عصمت هانم محسن حفيدة أمير البحر حسن باشا الاسكندراني، وهي تقيم في الاسكندرية وتؤلف بالفرنسية، وقد ترجمت كتبها الى العربية بأقلام عزيز خانكي وصديق شيبوب، و«ف.ك» وهو المرحوم فريد كامل الذي عمل خمسين عاماً في الصحافة وخاض بعض معاركها مع الشيخ عبد العزيز جاويش، ولم يعرف الناس عنه إلا أنه «ف.ك».

يعقوب صروف ومن بعده فؤاد صروف في «المقتطف»، و«خليل ثابت» في «المقطم»، وداود بركات وأنطون الجميل في «الاهرام». وربما أسعفت المحرر عبارة مثل «كل ما ينشر بغير امضاء هو لرئيس التحرير»، يدرجها في كل عدد من أعداد المجلة ليحرف القارئ كل كتاب المقالات. فإذا انعدمت هذه العبارة، حار الناس في أمر المقالات الواردة بغير امضاء، ولم يعرفوا أيرونها الى قلم المحرر أو يحتفظون في ذلك. وقد صادفت هذه الحيرة جلال مظهر، نجل العلامة الراحل اسماعيل مظهر، محرر «المصور»، فقد فكر في جمع تراث أبيه المتناثر، فلما عاد الى «المصور» ألقي كثيراً من مقالاتها غفلاً من الامضاء، وكان عليه أن يحلها أسلوباً وفكرة وأن يطلب العون من أصدقاء أبيه الذين عاصروا تلك الحقبة قبل أن يجزم ان كانت لأبيه أو لغيره.

الامضاء قد يكون عن زهادة فسي الشهرة، أو قد يكون عن تحرج في مطالعة الناس برأي جديد، أو قد يكون من قبيل السهو الذي يتدرك في عدد تال، أو قد يكون لرغبة في عدم تكرار اسم كاتب واحد في عدد واحد من مجلة بعينها، أو قد ترى الجريدة أن المقالة بغير امضاء أوقع في نفوس قرائها وأثقل وزناً من مقالة تحمل امضاء لأن الأولى تنطق باسم الجريدة وهيبتها، وهو اسم يفرض الاحترام فرضاً، بينما الثانية تعبر عن رأي فرد واحد، وقد يستخف به القراء. أو قد يكون اغفال الامضاء عن رغبة وحرَج. على أن بين الكتاب من وفق بين الرغبة في امضاء المقالة والرغبة في حجب اسمه عن جمهوره القارئين. فلجأ بعضهم الى توقيع مقالاته بالأحرف الأولى من اسمه، مثل الشاعر عبد الرحمن شكرى، الذي بعد أن اعتزل الأدب صار يوقع ما ينفذه الحنين الى كتابته من دراسات أدبية في «المقتطف» بحرفي «ش.ع»، ونقولاً الحداد الذي لما استفاضت مقالاته في عهد رياسته لتحرير «المقتطف»،

ينقب في مجموعات المجلات والصحف القديمة، تستوقفه ملاحظتان جديرتان بالبحث، هما أن طائفة غير قليلة من الموضوعات المدرجة فيها قد جاءت مغلفة بالامضاء، فبات من المستعصي معرفة كاتبها بعد انقضاء سنوات مديدة على كتابتها، كما أن بعض المقالات قد ذيلت بالامضاءات مستعارة مثل «باحث» أو «محقق» أو «عليم» أو «ناقد» أو غير ذلك من الامضاءات التي لا تبيط اللثام عن شخصية صاحبها، وان كان من المحتمل أن بعض هذه الشخصيات عرف في حينه، ثم طواه النسيان في بريدته.

وإذا كان لهذه الفصول صلة بالتاريخ الادبي، فلأمفر للباحثين من بذل كل جهد في سبيل التحقق من أسماء كاتبها، وهم يستعينون على بلوغ تلك الغاية بالمطابقة الدقيقة الحثيثة للحركة الفكرية في تلك الفترة، ثم بدراسة أساليب الكتاب لاستشفاف خصائص كل منهم، ثم بالاعتماد على الاستنتاج العقلي والذوقي ان كان القطع والعزم متعذرين.

وقد ووجه بهذه المشقة الشاعر الاستاذ محمود أبو الوفا عندما عكف على جمع الجزء الرابع من ديوان «الشوقيات» انفاذاً لوصية شوقي، كما ووجه بها الدكتور محمد صبري السوربوني وهو يبحث في الصحف القديمة عن الشعر الذي نشره شوقي متنكراً وراء امضاءات مستعارة، وكان أكبر عون له على الجزم بنسبة هذا الشعر الى صاحبه أنه عاصر بنفسه تلك الفترة، وتابع عن كتب تياراتها الادبية، وعرف شوقي معرفة شخصية، وجالسه في ساعات خلوته، فاستطاع أن يخرج كتابين كبيرين من «الشوقيات المجهولة»، وهو عمل فريد في تاريخ الادب العربي.

وكان العرف المتبع في العقود الثلاثة أو الأربعة الأولى من هذا القرن، أن المحرر المسؤول عن المجلة أو الجريدة يكتب مقالاته فيها بغير توقيع، اعتماداً على أن القارئ يعرف بالبالهذه التلقائية أن هذه المقالات من قلم رئيس التحرير. وعلى هذا جرى

أما الذين تبدلت معهم الأسماء المستعارة ، فمنهم الدكتورة عائشة عبد الرحمن التي كانت في أول عهدها بالكتابة تكنى «ابنة الشاطي» ، ثم عدلت عنه إلى «بنت الشاطي» ، وكذلك ماري زيادة التي اختارت أولا اسم «إليزابيث كويا» ثم هجرته إلى «مي» ، فصار لها اسما مستعارا وإسما حقيقيا في آن واحد .

لعل أكثر الكتاب تسترا وراء الأسماء المستعارة المتغيرة هو العلامة الراحل الأب أنستاس ماري الكرملي الذي كان يحب عوض معارك الأدب واللغة ، ويتدرع لكل معركة باسم مستعار جديد . وقد أحصى كوركيس عواد تسعة وثلاثين اسما مستعارا للكرملي مثل «فهد الجابري» و «ساتسنا» (وهو اسمه الأول مقلوبا) و «كلدة» و «ابن الخضراء» و «محب الفجر» وما إليها . بل إن هناك كتباً ارتأت أصحابها أن تصدر بغير أسمائهم الحقيقية كرواية «زينب» للرحوم الدكتور محمد حسين هيكل باشا ، فقد تخرج مؤلفها من وضع اسمه عليها يوم صدور طبعته الأولى ، فخرجت تحمل اسم «فلاح» ، فلما أعاد طبعها كان مؤلفها قد تحسن اتجاهات الرأي العام ، وعرف أنه استقبل الرواية استقبالا كريما ، فوضع اسمه الكامل عليها بكل سفور .

ومن الكتاب من يعالني باسمه الصريح ، ثم تقتضيه ظروف أو اعتبارات أن يتخفى وراء كنية ، كالمؤرخ المجاهد محمد علي الطاهر (المعروف بابي الحسن) والدكتور الشيخ أحمد الشرباصي (وهو أبو حازم) والصحفي المهجري الدكتور ألفونس جميل شويرز صاحب «الاصلاح» النيويوركية والمكنى «بابي فليب» .

ومنهم من يضيف إلى اسمه اسم ابنه كأبي خلدون ، ساطع الحصري . ومنهم من يقرن اسمه المستعار باسمه الصحيح ، كالشاعر الزجال «أبو الوفا محمود رمزي نظيم» صاحب ديوان «الرمزيات» ، وهو غير الشاعر الكبير محمود أبو الوفا أطال الله بقاءه .

وهناك امضاءات لا تخلو من طرفة كامضاء زكي مبارك الذي كان يوقع به مقالاته في معارك النقد حاشدا كل ألقابه وأسمائه ، ولكأنه يهرب متنازله بأنه هو هو «الدكاترة محمد زكي عبد السلام مبارك» ، ويا له من اسم كالجيش الجرار !

ومن الكتاب من كان يكتب في أول حياته باسم مستعار ، حتى إذا حقق وطوره منه ، هجره إلى اسمه الصريح ، مثل المؤرخ محمود الشراوي الذي كان يوقع مقالاته في «البلاغ» بامضاء «العالم الصغير» ومثل الروائي إبراهيم الورداني الذي بدأ حياته بتوقيع أقاصيصه باسم «مي الصغيرة» إشارة لفصول القراء ، ولما تساءل الناس عن تكون «مي الصغيرة» رفع القناع عن الاسم الصحيح ، ومثل محمد فهمي عبد اللطيف الذي كان يكتب من الطعان في مجلة «الرسالة» ثم «الصباح» متسترا وراء اسم «الجاحظ» .

وكان بعض الكتاب يختصرون أسماءهم ، فيقع لبس بينهم وبين سواهم ، كما حدث عندما كان القراء يظنون أن كاتب المقالات النقدية «صبري» هو الشاعر اسماعيل صبري باشا بعينه ، ثم عرف في ما بعد أن كاتبها الدكتور محمد صبري السوربوني .

ومن الذين استطالوا أسماءهم فاختصروها الروائي نجيب محفوظ الذي كان يعرفه قراؤه الأوائل باسم نجيب محفوظ عبد العزيز . بينما بقيت لبعض الكتاب أسماء طويلة تفرض نفسها عليهم فرضا ، مثل عباس محمود العقاد ، وإبراهيم عبد القادر المازني ، ومصطفى صادق الرافعي ، ومحمد عبد الله عنان ، وعبد الحميد جودة السحار ، ومحمد زكي عبد القادر ، وزكي نجيب محمود ، وأحمد فؤاد الأهواني ، وحسن كامل الصيرفي ، ومصطفى عبد اللطيف السحرتي ، وعبد الله يوركي حلاق ، وغيرهم .

وقد تتشابه الأسماء أو تتطابق حتى يختلط الأمر على القراء المعاصرين ثم عمل المؤرخين من بعد . فهناك مثلا عبد القادر حمزة باشا منشي «البلاغ» ، ونجمله وسيمه عبد القادر حمزة المحرور في الجريدة عينها . وهناك محمد أحمد خلف الله ، ومحمد خلف الله أحمد . وهناك الشاعر المصري حسن كامل الصيرفي والشاعر السعودي حسن الصيرفي ، وهناك السيد شحاته صاحب «قصص القرآن» و «القصص النبوي» ، ومحمد السيد شحاته شاعر البراري . وهناك الدكتور الشيخ الفقيه أحمد الشرباصي ، والمهندس الفقيه أحمد عبده الشرباصي . فإذا تطابق اسم الأب والابن كالكسندر دوماس ، ميز الإفرسيون هذا عن ذاك بقولهم دوماس الكبير أو دوماس الابن . ومثل هذا يعمل الأمريكيون للفرقة بين الاثنين ، أما في لغة الصادق فان هذا العرف غير مألوف ، ربما لأن قلة من الآباء هي التي تسمي أبناءها بأسمائهم .

ومن اللبس ما يكون مفاجئا ، كما حدث من عشر سنوات حين مات في لبنان صحفي اسمه «أبير ديب» ، فحسب الناس أنه «أبير أديب» ، وتورط كثيرون في رثائه في صحف العالم العربي والمهجر ، ثم فطنوا إلى أن الأول «ديب» والثاني «أديب» .

ويجربنا حديث الأسماء والألقاب إلى أبناء الأدباء الذين زاولوا الكتابة من بعدهم ، فمنهم من استمسك باسم أبيه كاملا وجعله جزءا لا يتجزأ من اسمه مثل أمينة ومؤنس طه حسين ورؤوف سلامة موسى وإميل جبر ضومط وعلي رامي سركيس ، ومنهم من تخلى عن اسم أبيه مكتفيا باسم الأسرة مثل جلال مظهر نجل اسماعيل مظهر وصفية أبني شادي كريمة الدكتور أحمد زكي أبني شادي وسامي خشة نجل دريني خشة .

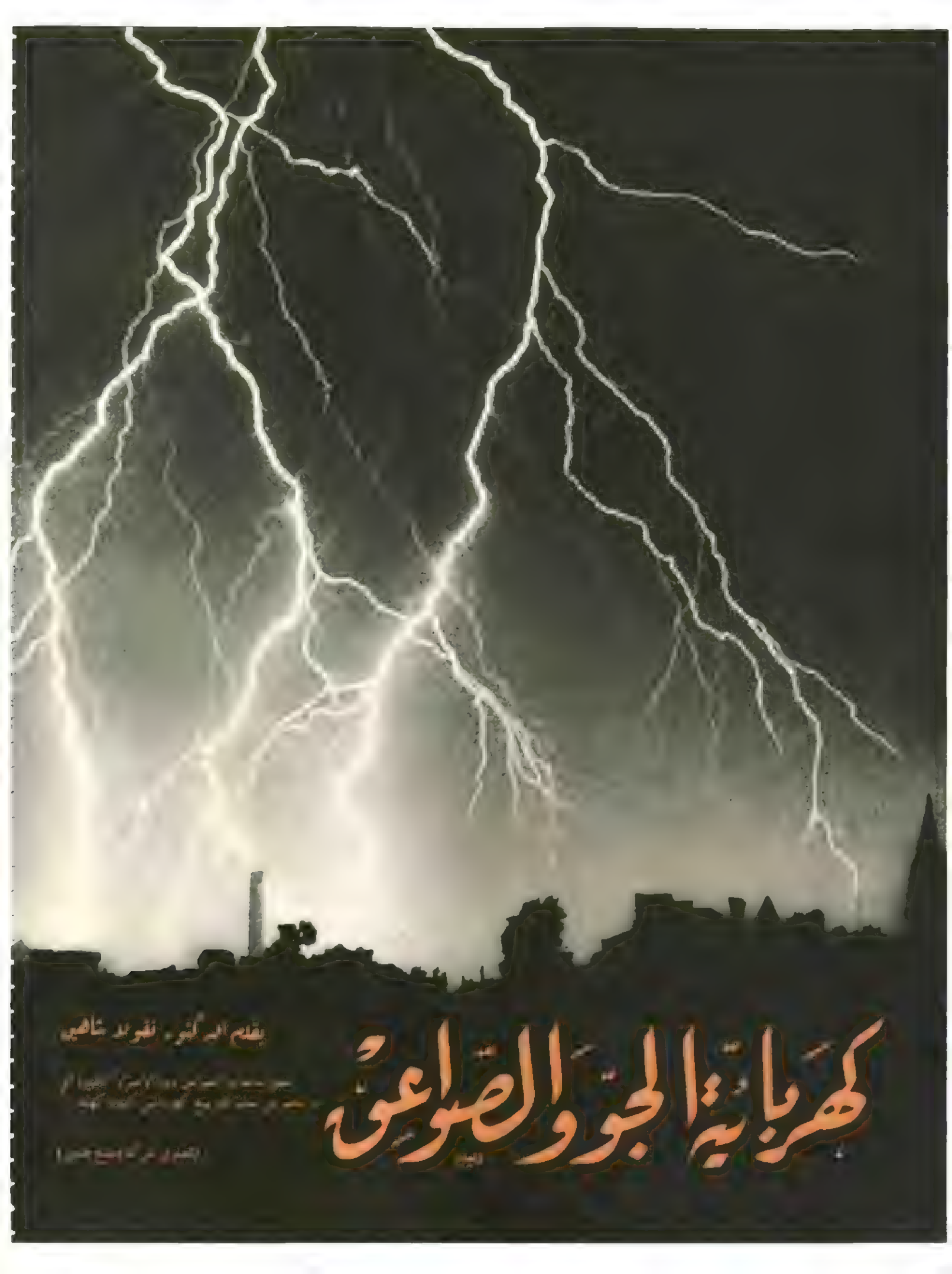
وثمة أسماء اقرنت بها ألقاب موضوعية ، فكانت بحسن تفصيلها عليها مغنية إذ ذكرت عن الاسم الصحيح نفسه ، بسبب ما صار بين الاسم واللقب

من تجانس ووفاق كاملين ، كأمير الشعراء أحمد شوقي ، وشاعر النيل حافظ إبراهيم ، وشاعر القطرين خليل مطران ، وأمير البيان شكيب أرسلان ، وشيخ العروبة أحمد زكي باشا ، وشاعر الأرز شبل الملاح ، وشاعر الهوى والشباب الأسطل الصغير ، وشاعر الشباب ، وهو لقب يتنازعه أحمد رامي وعادل الغضبان منذ شرح الشباب ! ، وشاعر الكرنك أحمد فتحي ، وشاعر الأهرام محمد عبد الغني حسن ، وشاعر الجنود علي محمود طه الذي يلقب أحيانا بالملاح الثالث ، وشاعر البراري محمد السيد شحاته ، وشاعر الطيارة فوزي المغلوف ، والدكتور السوربوني محمد صبري ، وهلم جرا .

وليس ثمة ريب في أن وراء هذه الأسماء المستعارة قصصا طريفة تروى ، كذلك القصص التي سجلها تاريخ الصحافة عن يعقوب ابن صنوع الذي حير الناس بصحف كان يصدرها في أوروبا ، وكلها نواذر لاذعة وانتقادات شديدة يكتبها بامضاء «أبي نظارة زرقاء» .

نحس إن أي غربال دقيق للأدب ، لا بد له من أن يطرح كثيرا من الآثار الأدبية المدفونة في بطون الصحف ، أما لأن أصحابها قد انتحلوها وأدعواها ، أو لأنهم اشتروها من سوق عكاظ ! فقد كانت هناك سوق للأدب ، يشترى فيها كل شيء بمقابل ، وهذا الشاعر النائر محمد مصطفى حمام يعترف بأنه كان يبيع الشعر والخطب والمقالات لطالبها مقابل قروش معدودات ، كما قرأنا أخيرا فصلا من مذكرات خليل تقي الدين قال فيه إنه في أول عهده بالحياة العملية كان يبيع الخطب المنبرية الرزاقية لطالبي الشهرة مقابل أعصاب يتقاضاها . وإن الفحص المجهرى الدقيق لهذه الآثار الأدبية لا بد أن يميز صحيحها من زائفها ، مهما تكن الامضاءات التي تجيء في صدارتها . ودع عنك أن صحف المهزلة قد كان من مذهبها المانوس تقليد الشعر ومعارضة ونسبته إلى شعراء بعينهم ، حتى زيف شعر بلسان شوقي وغيره من أئمة البلغاء . بل إن منهم من زيف شعر الشاعر في حياته ودسه عليه في ديوانه !

وقد اجتهدنا في هذا المقال أن نحصر طائفة غير قليلة من الأسماء المستعارة والألقاب الدائمة ، ولكن لا مشاحة في أن في دوريات الأدب وصحفه عشرات أخرى من هذه الألقاب والأسماء والامضاءات التي ما زالت مجهولة الهوية ، والتي يتعين على الباحثين تحريها ومعرفة أصحابها مهما تكن المشقة . عل أن هناك مشقة أعنف من ذلك ، وهي الكشف عن شخصيات الكتاب الذين اندرجت فصولهم في الصحف مغلفة من كل امضاء ، وصار انتحالها أو نسبها إلى غير أصحابها أمرا ممكنا ، مع ما يترتب على ذلك من خلط في تاريخ الأدب . وهذا حرص فؤاد صروف عندما أصدر كتابه «موعد مع التاريخ» على تبيان أن جانباً من فصول هذا الكتاب قد ظهر في الصحف بغير امضاء ، فأ نصف نفسه وأنصف الحق والواقع ، وأعان الباحثين في مهمتهم أجمل عون ■



يقدم الدكتور فتحي شاهين

محاضرة في علم الكهربية والجو والفضاء
في إطار سلسلة المحاضرات العلمية

(التي هي من سلسلة محاضرات)

كهربية الجو والفضاء

الفصل في اكتشاف ظاهرة الكهرباء
 إلى «تاليس» ، أحد علماء اليونان ، وذلك منذ نحو ألفين وخمسمائة سنة ، عندما اكتشف أن المادة المعروفة « بالكهرب » ، أي صمغ العنبر ، وهي تدعى « الألكترون » في لغتهم ، قادرة على جذب قطع صغيرة من القش أو الورق بعد دلكها جيدا . والكهرب مادة « راتنجية » صفراء ، تستعمل في صنع المسابح والفلافل . فمن هنا كانت نقطة الانطلاق في علم لم يقف عند حد في تطوير حياة الانسان . وقد تبين فيما بعد أن أجساما أخرى كالزجاج والشمع قادرة على جذب القش والورق اذا ما دلكت بقطع من الخريز أو الصوف . أما كلمة «كهرباء» المتداولة بين الناس ، فتعني «جاذب القش» . ثم أخذت أنظار العلماء تتجه نحو اكتشاف كنه قدرة هذه الأجسام على جذب غيرها بعد دلكها . فتوصلوا الى نتيجة مؤداها ان كل جسم يتألف من دقائق ، تتخللها جسيمات صغيرة جدا ، تدعى «الالكترونات» أو «كهارب» ، وهي تحمل شحنة كهربائية سالبة ، ويقابلها كمية معادلة من الجسيمات التي تحمل شحنة موجبة ، فيصبح الجسم متعادل الشحنة . وعند ذلك تنتقل بعض الكهارب السالبة من جسم الى آخر ، فيختل التوازن ، ويصبح أحد الجسمين سالب الشحنة ، والآخر موجبها ، فيحصل التجاذب والتدافع ، كما هي الحال بين قطبي المغنطيس . أما سبب اختفاء خاصية التجاذب والتدافع بين هذه الاجسام ، بعد فترة من الوقت ، فانه يعود الى انتقال الكهارب السالبة من جسم ما الى الأرض ، أو من الأرض الى ذلك الجسم لدى لمسه . والأرض هي بمثابة مستودع كبير يمدنا بالكهرب اللازمة ويخزن ما يصله منها ، كما هي الحال عندما يحصل تفريغ كهربائي (صاعقة) بين السحب والأرض .

ومن المسلم به اليوم أن الغيوم تكون تارة مشحونة بشحنات موجبة ، وتارة بشحنات سالبة ، فتتولد بالتأثير شحنة مختلفة على سطح الأرض ، وينتج عن ذلك تفريغ كهربائي يشبه الشرارة التي تحصل عند اقتراب سلكين يحملان شحنة كهربائية ، وهذا التفريغ هو المعروف «بالصاعقة» . وتبلغ سرعة هذا التفريغ نحو مائتي كيلو متر في الثانية ، فيؤثر الهواء أثناء مروره ، محدثا بذلك تفريغا آخر ، وهكذا تحصل سلسلة من الصواعق في المر نفسه ، تبلغ سرعتها نحو عشرين ألف كيلو متر في الثانية . وفي الوقت نفسه ، تنطلق

شرارة من الأرض ، وتلتقي بالشرارة المنطلقة من السحب ، فيصبح الاتصال تاما بين السحب والأرض ، وعندها يحصل تفريغ قوي يعرف بالصاعقة . أما البرق فهو الظاهرة الضوئية التي ترافق الصاعقة بسبب ارتفاع حرارة الهواء . وكل سستيمتر منه يقابله جهد كهربائي مقداره ١٠ ملايين فولط . وقد سجلت جامعة «تسبرغ» في الولايات المتحدة الأميركية برقًا ذا قوة تكفي لإضاءة ستمائة ألف مصباح كهربائي ، من فئة ٦٠ واط لمدة نصف دقيقة . وعندما يحدث برق بسبب فارق في الجهد بين سحابة علوها ٢٠٠٠ متر والأرض ، فان ذلك يحدث بسبب قوة محركه مقداره ٦٠٠ مليون فولط . أما الحرارة المتولدة عن ذلك فانها تبلغ نحو ٢٠ ألف درجة مئوية .

تفسير
 الصاعقة أشكالا مختلفة ، أغربها الشكل الكروي ، التي تبدو فيه ككتلة من نار مشحونة بالغازات الناقلة للكهرباء . تدخل البيوت ، وتنزل السلام ، وتدور على نفسها في الغرف المظلمة ، وتنتهي في زاوية من زوايا البيت . وفي جميع الحالات يرافق الصاعقة صدمة أو هزة عنيفة ناتجة عن التعبير الفجائي فسي الأجسام الكهربائية . ومعلوم أن الصاعقة تنقض غالبا على الأماكن الناتئة بالنسبة الى ما يحيط بها من أجسام ، كالأشجار المنفردة والبيوت العالية ، والمآذن ، وقبب الكنائس حيث توجد الأجراس النحاسية . ويرافق التفريغ الكهربائي عادة انفجارات تسحق الصخور ، وتمزق المداخل العالية ، وسقوف البيوت وجدرانها ، وتشتت أجزاءها الى مسافات بعيدة . وكثيرا ما تمزق جنوع الأشجار وتززع قشورها عنها ، أو تلتفها تماما بسبب تبخر جزئيات الماء وتفككها داخل جذوعها بصورة فجائية . أما الحرارة المتولدة عن ذلك فانها قادرة على اذابة المعادن واضرام النيران في المواد الملتصقة ، ويرافق ذلك خسارة في الأرواح أحيانا .

كانت الصواعق ، ولا تزال ، من ألد أعداء الانسان وأقواها . وليس هنالك سبيل لإيقاف مفعولها ومجابهة أخطارها وأضرارها بالوسائل المعروفة لدينا . غير أن مراكز الأبحاث تجري دراسات وتجارب واسعة النطاق في هذا الحقل . وقد خصّصت مبالغ كبيرة لدراسة فيزياء الصواعق . وكيفية محاربتها قبل حدوثها ، وذلك بزرع «ايوديد الفضة» في أسفل قاعدة السحابة الراعدة بواسطة مولدات تحملها طائرات صغيرة . وهنا ترتفع جزئيات «الايوديد» نحو السحابة بسبب

مجاري الهواء ، فيتحوّل الماء الى جليد بفضل التبلور الذي يرافق هذه الجزئيات ، وبالتالي تقل قوة تراكم الشحنة الكهربائية . وقد أثبتت هذه العملية نجاحا ملحوظا في منع ثلث الحوادث في الحالات التي زرعت فيها جزئيات «ايوديد الفضة» .

يزهبت
 البعض الى أن البرق ينتج عن سبب العاصفة الراعدة ، لكن المشاهدات تثبت خلاف هذا ، اذ انه على الرغم من أن الفرق في الجهد الكهربائي بين سطح البحر ونقطة ما على ارتفاع معين ، هو نفسه في جميع أنحاء العالم ، فان عدد العواصف الراعدة ودرجة قوتها ، يختلفان من مكان الى آخر . ومع أن الفرق في الجهد الكهربائي في مكان ما يكون في فصل الشتاء أكثر مما هو عليه في فصل الصيف ، الا أن العواصف تكثر في فترة الصيف . ويبدو هذا غريبا لأول لحظة ، لأننا نمودنا أن نحصر حصول العواصف الراعدة في فصل الشتاء . ويقول أحد العلماء في هذا الصدد ان هذه العواصف تحصل مرة كل عشر سنوات في المناطق القطبية ، بينما تتكرر مرتين في الأسبوع ، وأحيانا مرة في اليوم لمدة قصيرة ، في كثير من المناطق الحارة حيث ترتفع درجة الرطوبة . ويقدر عدد هذه العواصف بحوالي أربعة وأربعين ألفا يوميا ، منها نحو ألف وثمانمائة تحصل في آن واحد في أي وقت من الأوقات . كما يحدث وميض البرق مائة مرة في الثانية .

لقد تمت أول تجربة استكشافية للتأكد من أن جو الأرض غني بالدقائق الكهربائية ، على يد «فرانكلن» ، وذلك عندما أرسل طائرة من الورق عام ١٧٣٢ مجهزة بإبرة معدنية نحو السحب العاصفة . لكنه لم يحصل على شيء في بادئ الأمر لأن حبل الطائرة الورقية كان مصنوعا من القنب . ولما أمطرت السماء ابتل الحبل ، فأصبح موصلا جيدا للكهرباء ، وبذلك تمكن «فرانكلن» من الحصول على شرارات يبلغ طولها نحو عشرة سنتيمترات تقريبا ، أشعل بواسطتها النار ، وشحن بها بعض المكثفات . وبهذه الوسيلة استطاع «فرانكلن» القول بأن الصاعقة تشبه التفريغ الكهربائي الذي يحدث في المختبرات بين جسمين يحملان شحنات كهربائية مختلفة . من هنا بدأ تفكير «فرانكلن» بصنع مانع الصواعق ، وهو قضيب معدني محدب الرأس ، يرتفع بضعة أمتار فوق سطح البناية ، ويساعد على إسقاط الصاعقة في مكان معين ، ويحوّل



برج بناء « امباير ستيت » في نيويورك وقد ضربته الصواعق ذات يوم ١٥ مرة .. ولم يصب بأذى .

للكهرباء ، بعكس الهواء في الطبقات العالية . وأن قدرته على توصيل الكهرباء تزداد بازدياد الارتفاع . لذلك فقد اتجهت الأفكار الى درس المنطقة المكهربة في جو الأرض ، ومعرفة مصدر كهربائيتها . وفي عام ١٩١١ ، خلق أحد العلماء في منطاد الى علو ٥٠٠٠ متر ، واكتشف أن ظاهرة التأين تزداد مع الارتفاع ، الأمر الذي حمل العلماء على توجيه أفكارهم الى عوامل بعيدة عن الأرض .

والعامل الرئيسي في هذه الظاهرة هو أشعة الشمس التي تخترق طبقات الجو ، فتؤين جزيئات الهواء ، ويصبح بعضها يحمل شحنات سالبة أو موجبة بعد أن كانت شحناتها متعادلة . وتحمل الأشعة فوق البنفسجية المكانة الأولى في تأيين طبقات الهواء .

الأمواج الضوئية ، لتنفذ من غلاف الأرض الهوائي وتضيق في الفضاء . أما « ماركوني » فقد أثبت بتجربته هذه أن طبقات الجو العليا قادرة على أن تعكس هذه الأمواج اللاسلكية وتردها الى الأرض ، كما تعكس المرآة أمواج الضوء .

أن الهواء يحيط بالكرة الأرضية ويؤلف غلافا جويا تقل كثافته تدريجيا حتى نصل الى علو يتعده عنده الهواء ، وذلك عند ارتفاع نحو مائة وستين كيلومترا . كما تمكن العلماء من درس صفات هذا الغلاف الهوائي وخواصه الكثيرة ، والتي أهمها الصفة الكهربائية وما ينتج عنها ، كالشفق القطبي والبرق . ولدى دراسة خاصية الجو الكهربائية في طبقاته المختلفة ، تبين من خلال التجارب التي أجريت أن الهواء عند سطح الأرض غير موصل

قوتها الكهربائية نحو الأرض حيث تضيع وتلاشى . ولكن هذا الجهاز لا يعتبر وسيلة مضمونة لمنع الصواعق ، الا اذا كان مبنيا على دراسة دقيقة مضبوطة . أما طرق الوقاية العادية فهي الابتعاد عن المرتفعات في المناطق الجبلية ، واللجوء الى مغارة أو منخفض ، والابتعاد عن شجرة منفردة أو أدوات معدنية . أما في البيت فيجب الابتعاد عن المدخن وأجهزة الراديو والتلفزيون والتدفئة . ولنلق الآن نظرة على ناحية أخرى لعبت فيها كهربائية الجو دورا مهما . ففي مستهل القرن العشرين تمكن العالم الايطالي « ماركوني » من إرسال أول إشارة لاسلكية من أوروبا الى أميركا . وكان العلماء وقتئذ يعتقدون بأن الأمواج اللاسلكية تنطلق من إحدى محطات الاذاعة ، وتسير في خطوط مستقيمة ، تماما كما تسير



الشجرة المنفردة في الأرض المنبسطة تجذب الصاعقة .. وذلك ما حصل فعلا ، وكانت النتيجة هذه الضحايا من الأبقار ، لقربها منها .

تعرض البوارج أكثر من غيرها للصواعق لأنها مصنوعة من الفولاذ ، ولأنها غالبا ماتكون منفردة في بقاع فسيحة .



وهناك عوامل أخرى تسبب في حدوث هذه الظاهرة منها الأشعة الكونية ، كما أن الهواء في حالته الطبيعية ، يحتوي على مصادر للإشعاع الراديومي ، تنطلق باستمرار من الأرض الى الجو . ولتلق نظرة على بعض ما يحدث في جونا بسبب ما يحويه من كهرباء موبنة . لقد تبين أن هذا الغلاف الموبن يتألف من طبقات متعددة ، لها تأثيرها البالغ على الأمواج اللاسلكية . وتسير هذه الأمواج دونما عائق في الطبقة الهوائية الخالية تقريبا من الأيونات ، أي على علو أربعة أو خمسة كيلومترات من سطح الأرض . ولكنها سرعان ما تنعكس وتعود الى الأرض عندما تصل الى الطبقة الأولى المكهربة التي تمتد الى علو مائة كيلومتر ، والتي تعكس الأمواج اللاسلكية الطويلة والمتوسطة . أما الأمواج القصيرة فيمكنها اختراق هذه الطبقة ، لكنها تنعكس وتعود الى الأرض عندما تصل الى الطبقة الثانية عند ارتفاع مائتي كيلومتر . وهناك طبقة مكهربة ثالثة ، تعكس أمواجا أقصر من تلك التي تقدم ذكرها ، ويبلغ ارتفاعها نحو ثلاثمائة كيلومتر .

لقد أدت هذه الدراسات خدمات جلتي في حقل الاذاعة اللاسلكية . فالاذاعات التي تعمل على أمواج طويلة تتبع طريقا موازيا لسطح الأرض ، حيث تصادف حواجز معدنية فتمتصها ، وتصطدم بالجبال والمباني فتعيق سيرها . وهذه الأمواج تفقد قوتها بالتدريج الى أن تتلاشى كليا . لذلك فإنها تعتبر غير عملية بالنسبة للاذاعات الخاصة بالأماكن البعيدة ، الا اذا استخدمت قوة كهربائية عالية . أما الأمواج الأخرى فإنها تجتاز مسافات بعيدة محافظة على قوتها ، فيتحقق بذلك ارسال الاذاعي الى الأماكن النائية دون استخدام قوة كهربائية .

لقد أجريت تجارب عديدة لمعرفة تأثير الدقائق المكهربة على الانسان من الناحية النفسية ، وذلك بالتحكم في عدد الأيونات في الهواء ، المستنشق ، زيادة ونقصانا — وقد تبين من ذلك أن الذين يتعرضون للدقائق الموجبة الشحنة ، تظهر عليهم علامات التعب والصداع والدوار ، وتزول بإزالة هذه الدقائق من الهواء . لذلك فإن العلماء يعكفون على دراسة هذه الناحية دراسا وافيا ، لمعرفة ما قد يصادفه رواد الفضاء في رحلاتهم من صعوبات في هذا المجال .

ان الطريق شاق وصعب ، لكن الانسان يسير سيرا حثيثا في فتوحاته العلمية متوخيا تحقيق المزيد منها خدمة للانسانية والمعرفة ■

الأسلوب

في القصة

بقلم الأستاذ حسين القباني

ذات الموضوع الجيد ، والصياغة الفنية .
ولا يعني هذا اننا نحرّم على الكاتب ،
ولا سيما المبتدئ ، أن يستخدم بعض المحسنات
البلاغية ، كالتشبيه ، والاستعارة ، والتورية ،
وانما نقول ان هذه المحسنات ان كانت مقصودة
لذاتها ، فانها مفسدة للقصة . أما ان كانت
هذه المحسنات تخدم القصة وتقرب بعض المعاني
المجرّدة ، أو تؤكد بعضها لهدف معين ، فانها
عندئذ تكون ضرورة لازمة ، بل ورفقة طيبة
تضفي على القصة مزيدا من الجمال والاصالة
والحيوية .

ان أسلوب القصة هو الرداء الذي تبدو به
أمام القارئ ، والألفاظ هي النسيج الذي يصنع
منه الرداء . وإذا رجعنا الى ما قبل القرن العشرين ،
وجدنا أن الناس كانوا يهتمون أشد الاهتمام
بالبهجة في المظهر .. فكانت ملابسهم إما
فضفاضة جدا أو ضيقة جدا ، ولكنها تتميز
بأشكال وصنوف من الوشي والنمنمة والزخارف
والألوان الصارخة . وكلما ازداد الانسان في ذلك

اليدهي أن الأسلوب من أهم العناصر
التي تقوم عليها القصة القصيرة ،
وهو بلا شك يختلف الى حد كبير عن أسلوب
المقال ، أو الدراسة ، أو البحث الأدبي أو
العلمي ، وعن أسلوب كتابة الخواطر أو السرد
الصحفي فسي كتابة الأخبار والتعليقات
والاستطلاعات .

وبدهي أيضا أن نجاح القصة يتوقف الى
حد كبير على الأسلوب الذي تبدو به . فمهما
بلغ موضوعها من القوة والاصالة ، ومهما توفر
فيها من العناصر الفنية ، فان الأسلوب الركيك
المضطرب لا بد أن يفسد هذا كله الى درجة
يחס معها القارئ أن الكاتب لم يحسن التعبير
عما أراد أن يقول .

وإذا كان الأسلوب الركيك المضطرب يفسد
القصة ذات الموضوع الجيد ، والصياغة الفنية ،
فان الاسلوب المشحون بالبهجة اللفظية ،
والمحسنات البلاغية ، التي يستهدف بها الكاتب
استعراض عضلاته البيانية يفسد كذلك القصة

الزمان أهمية في المركز أو في الثراء ، ازدادت ألوان الوشي وصنوف الزخارف في مظهره العام . وكما كانوا يهتمون بالبهرجة في الملابس ، كان ذلك ديدنهم أيضا بالنسبة لأسلوب الكتابة . أما الآن فقد أصبحت في عصر آخر يتميز بالسرعة وضيق الوقت لدى القراء والاتجاه الى البساطة القائمة على الفهم الحقيقي لجوهر الأشياء .

على هذا فقد أصبح على الكاتب أن يقدم إنتاجه للقارئ في ثوب عصري جميل .. بسيط وأنيق وجذاب ومتلائم مع ميول القراء واتجاهاتهم الفكرية .

وعلى الكاتب - ولا سيما المبتدئ - أن يحذر كل الحذر من محاولة تقليد بعض الكتاب ، الذين يؤمنون بأن تقديم المعنى للقارئ ببساطة ووضوح دليل على الضعف ، ولهذا تراهم يغلفون المعاني في كتاباتهم بألوان من التعقيد ، والتقديم والتأخير في العبارات والألفاظ ، والبحث عن الكلمات الحوشية الغريبة ، ظنا منهم انه كلما جهد القارئ في فهم المعنى كلما دل ذلك على عمق أفكار الكاتب وبعدها عن الابتدال والسطحية . ولكن الواقع ان الكاتب الذي يعتمد التعقيد في كتاباته يكون غير واثق من أصالته ككاتب فنان ، أو تكون المعاني غير ناضجة تماما في ذهنه .

والأسلوب البسيط الأنيق الزاخر بالحيوية والجاذبية والوضوح على بساطته الظاهرة يحتاج الى جهد لا يقل عن الجهد الذي يبذله كاتب آخر من هوة العبارات الرنانة أو الكاتب الذي يغلف المعنى في كتاباته بالتعقيد ، حرصا على الإبهام والغموض .

ان الأسلوب العصري السهل لكتابة القصة يحتاج الى معاناة في اختيار الألفاظ العربية الصحيحة المعبرة بوضوح ، وإلى وضع هذه الألفاظ في عبارات قصيرة ، نابضة جذابة منظمة الترتيم منسقة النغم كأنها قطعة موسيقية عذبة الرنين . وهذه العناصر اذا توافرت في الأسلوب ، صار من نوع « السهل الممتنع » .

وثمة كتاب يحبون أن يرصعوا عباراتهم بكلمات « عامية » أو دارجة ، وبألفاظ موعلة في الواقعة « كالمجاري » و « الوحل » و « الصراصير » و « النذب » و « الزعيق » ، أو المنقولة عن ألفاظ أجنبية « كالبهجوازية » و « الديموجاجية » ، وغيرهما .

هؤلاء الكتاب مخطئون في استعمال أي لفظ عامي في السرد اذا كان له مقابل في اللغة العربية الفصحى . وأنا أعتقد أن كل لفظ عامي ينحدر في الأصل من أصل عربي فصيح ، الا اذا كان وافدا من لغات أجنبية . ولكن لا بأس ، اطلاقا ، اذا اضطر الكاتب الى استعمال كلمة دارجة ، إن وجد أنها أدق تعبيرا وأشد تأثيرا ، أن يفعل ذلك ، بشرط أن يكون هذا الاستعمال بحذر وللضرورة فقط .

والأسلوب الجيد ، يعتمد اعتمادا كبيرا على الخبرة في الترتيم . الا أن الملاحظ - للأسف - أن بعض الكتاب ، حتى الكبار منهم ، يهملون هذا المنصر ، ويعتمدون على النقط التي يثرونها في عباراتهم بلا حساب .

واذا كان الكاتب المعاني ينثر النقط فسي عباراته وهو يحسب انها لون من الكتابة الحديثة أو العصرية فان له من حاسته الفنية وخبرته في الكتابة ما يجعل أسلوبه مستقيما جذابا ، الى حد ما .

ر الكاتب المبتدئ المقلد لهذا الأسلوب ، فانك تراه يبعثر هذه النقط ويفصل بها بين الفعل والفاعل ، وبين الفاعل والمفعول به ، وبين المضاف والمضاف اليه ، ثم يختم فقرته بكلمة ضخمة منها ، وربما يذيل هذه الكلمة بعلامات من الاستفهام والتعجب دون مبرر .

ومن المهم أن يجعل الكاتب الأسلوب مطابقا لنوع القصة وتنوع المواقف فيها . فلا بأس مثلا أن يرتفع بأسلوبه الوصفي قليلا وبحذر شديد اذا اقتضى الموقف في القصة هذا . كأن يكون وصفا للطبيعة عندما يأخذ البطل والبطلة فسي المناجاة بعد وصولهما الى مكان شاعري جميل .

ل هذا الوصف ، المكتوب بحذر وبعد عما يبعث على الملل ، يخدم القصة ، ويجسم جوها ولا يتعارض مع الوحدة الأسلوبية .

وعلى الكاتب أن يتجنب تكرار عبارات معينة ، بالألفاظ والصياغة نفسها في كتاباته ، دون وعي منه ، أو بدافع من التعلق الغريزي بهذه العبارات .

ويحذر بالكاتب المبتدئ أن يذكر جيدا ان اعجابه مثلا بأسلوب كاتب معين ، لا يستلزم أن يحاكيه أو يقلده الا بقدر . وعليه أن يحاول التميز بأسلوبه وشخصيته لأنه لن يستطيع أن يكون نسخة مكررة من الكاتب الذي يقلده ، ومحتفظا بأسلوبه في الوقت ذاته .

والكاتب المعاني يحاول أن يسكب المعنى في أقل عدد ممكن من الألفاظ . ولا يعني هذا أن يكتب بطريقة التلغراف أو بالأسلوب الخبري ، وإنما المقصود أن يحذف كل كلمة لا تخدم المعنى أو تضيي عليه الجاذبية المطلوبة .

وبالإضافة الى ذلك أقول للكاتب بصدق وإخلاص : لا تكن فخما ضخما مزهوا بأسلوبك فخورا بنفسك . فالقارئ لا يهتبه هذا عنك ، بل ربما يضيق به ، وإنما يهتبه أن يقرأ لك دون أن يحس بأصبعك التي توجه بها الى ملاحظة هذا أو ذاك من المعاني الواردة في الموضوع أو القصة .

ثم أكتب وكأنك تتحدث الى صديق عزيز عليك ، فان هذا اللون من الكتابة يجعل القارئ يحس أنك صديقه ، وأنت متجاوب معه ، وأنت لا تحاول أن تتعالى عليه باستاذنتك . وأنس أن في يدك قلما وأنت تكتب . دع القلم يكتب أفكارك ببساطة وسهولة ، فان ذلك يجعل أسلوبك مليئا بالحيوية والمرونة والبساطة .

وأخيرا ليس أخيرا لا تحاول أن تبدو خفيف الظل وأنت تكتب قصة جادة ذات طابع مأساوي لأنك في هذه الحالة ستكون كالمضحك في موقف حزين مؤثر ■

مجلة الرسالة

بقلم الأستاذ الفزالي حرب

بسم الله الرحمن الرحيم
الرسالة المجلات ، وفيه طويت صحيفة أمير الشعراء أحمد شوقي ، وشاعر النيل حافظ إبراهيم ، فتضاعفت أحزان الأدباء والشعراء فيه ، حتى سموه « عام الحزن » . لكنهم ما لبثوا أن ودعوه ليستقبلوا العدد الأول من مجلة « الرسالة » يوم الأحد ١٨ رمضان ١٣٥١ هـ (١٥ يناير ١٩٣٢ م) .

وفي مفتتح هذا العدد الأول ، وتحت عنوان « الرسالة » كتب صاحبها ورئيس تحريرها الأديب الراحل الأستاذ أحمد حسن الزيات يقول : « .. وأخيرا تغلب العزم على التردد الخوار ، فصدرت « الرسالة » . وما سلط على نفوسنا هذا التردد ، الا نذر تشاع ، وأمثال تروى ، وكلها تصور الصحافة الأدبية في مصر سبيلا ضلت صواها ، وكثرت صرعاها ، فلم يوف أحد منها على الغاية . والعلّة أن السياسة طغت على الفن الرفيع ، والأزمة مكنت للأدب الرخيص ، والأمة من خداع الباطل في لبس من الأمر ، لا تميز ما تأخذ مما تدع . فلما تناحرت على هذه الوسواس حجج العقل ، ونوازع الواجب ، وعدات الأمل ، أصبحت الأسباب التي كانت تدفع الى النكول ، بواعث على الاقدام وحوافز للعمل .. » الى آخر هذه الافتتاحية البليغة الرصينة ، التي أشارت على وجازتها الى حال الصحافة الأدبية وقت ظهور العدد الأول من « الرسالة » ، والى الأهداف التي وضعتها « الرسالة » نصب عينها ، وأهمها : ربط القديم بالحديث ، والوصل بين الشرق والغرب ، والموازنة بين العلم والدين ، والتوفيق بين الفرد والجماعة في الحق والواجب ، واستعداد صاحب « الرسالة » للتضحية بكل مرتخص وغال فسي سبيلها ، وثقة الرسالة بنفسها وبأصدقائها من الأدباء والكتاب والشعراء . وقد قدم الأديب الراحل مجلته الى القراء في ختام تلك الافتتاحية بقوله : « فالى أبناء النيل وبردى والرافدين . نتقدم بهذه الرسالة راجين أن تضطلع بحفظها من الجهد المشترك في تقوية النهضة الفكرية ، وتوثيق الروابط الأدبية ، وتوحيد الثقافة العربية ، وهي على خير ما يكون المخلص من شدة الثقة بالمستقبل . وقوة الرجاء في الله » .

وظلت « الرسالة » معظم عامها الأول ، تصدر مرة كل أسبوعين الى أن بدأت بالصدور

أسبوعية ابتداء من يوم السبت ٢ ديسمبر ١٩٣٢ ، وأصبحت تصدر بعد ذلك في يوم الاثنين من كل أسبوع حافلة بالأبواب الأدبية والثقافية والفكرية .

وفي العدد ٩٩٢ كتب الأستاذ محمد الأرنؤوط تحت عنوان « اقترح ودعوة » ، يقول : « اني أقترح على راعي هذه المجلة الأستاذ الزيات أن يخرج من العدد الألفي عددا ممتازا . واني أدعو أدباء العروبة ، أن يتبادروا للمشاركة ، في هذه المأثرة الأدبية النادرة تحية للرسالة بمناسبة عددها الألفي . » وفي مفتتح هذا العدد الألفي ، الصادر أول سبتمبر ١٩٥٢ كتب الأستاذ الزيات تحت عنوان « بلغنا العدد الألف » ، يقول : « نعم ، بلغنا العدد الألف ! ومعنى ذلك انقضاء ألف أسبوع من عمر الرسالة الباقية ، أو عشرين عاما من عمر صاحبها القاني . وان عشرين عاما يقضيها الكاتب المتأمل في هذا المرصد الأدبي والاجتماعي يصوب مناظيره الى كل سماء ، وينصب مخابره في كل أرض ، لتكشف له عن ظواهر فسي الآفاق وعن بواطن في الأنفس ، ما كان ليراها لا بعينه ولا بقلبه لو أنه جلس مجلس المشاهد المتفرج في مسرح الحياة .. قضيت ثلث عمري الأعلى والأعلى دائما دوّوب القمريين ، أعمل ليل نهار ، في عالم عبقرى الأحلام والروى ، يزخر بالعقول النيرة ، والأخيلة الخصبة ، أناجيهم بالروح ، وأخاطبهم بالقلم ، وأقابلهم في البريد ، وأجعل لهم من صفحات الرسالة رياضاً يهيمون على زهورها مع الفرائس ، وحقولا يعملون من رحيقها مع النحال ، حتى اجتمع لهم من أفانين الحق والخير والجمال ، عشرون مجلدا ضخما هي تاريخ نهضة ، وتراث جيل .. » وبعد أن يقص الأستاذ الزيات ما كان بينه وبين أخيه الدكتور طه حسين من حوار قبل ظهور مجلة الرسالة في ذات عشية من عشايا نوفمبر من عام ١٩٣٢ ، يقول : « .. وأخيرا تغلب العزم المصمم ، على التردد الخوار ، فصدرت « الرسالة » قوية بالروح غنية بالمادة ، فتيه بالأمل ، فكانت - والله الحمد - حدث العام ، وحديث الناس . صادفت خلاء فشغلته ، وخللا فسدت ، وعبثا فحاولت أن تصد عنه بإيقاظ النخوة في الرؤوس ، والكرامة في النفوس ، والرجولة في النشء ، ثم

من شاطئ القوافل

كَمَنْ شَطِيرَةٍ تَغْنِي حَيْثُ لَا تَغْنِي سِوَاهَا ، وَكَمَنْ كَلِمَةٍ
مُوجَزَةٍ تَصَادِفُ مِنَ الصَّدُورِ أَنْشِرَاحًا ، وَمَنِ الْمَفْهُوسُ ارْتِيَا حَا

أولو العزم

— و « اسحاق نيوتن » ، العالم الطبيعي المشهور ، كان مطلع حياته عاملا صغيرا في مضرب للنقود .
— و « فراداي » ، العالم الطبيعي الفرنسي ، كان يعمل في صناعة تجليد الكتب .
— و « هنتر » ، الذي يعد من أعظم علماء الحيوان ، كان نجارا ، وفي وقت فراغه كان يعكف على دراسة الحيوان ، وجمع نماذج من أنواعه المختلفة . وعندما مات ترك وراءه مجموعة قيمة انشغل العلماء من بعده أكثر من عشرة أعوام في ترتيبها وتقسيمها .
— و « بلزك » حاول أبوه أن يحول بينه وبين دراسة الأدب قائلا : يا بني ان من يدرس الأدب تنتهي به الدراسة الى أن يكون ملكا أو متسولا ... فأجابته : حسن يا أبني سأكون ملكا لا متسولا ، وبفضل قوة ارادته وصدق عزمته أصبح ذا مكانة مرموقة في تاريخ الآداب الأوروبية .
— و « ولتر سكوت » أحاطت به الفاقة والمهموم والديون في مطلع حياته ، فتغلب عليها بقلمه الذي برع في وصف الحياة الاجتماعية لعصر الابطال في القرن الوسطي .
— و « كارليل » أعار أحد أصدقائه الجزء الأول من تاريخ الثورة الفرنسية ، بعد أن قضى في تأليفه عدة أعوام . ولما أراد استرداده ، أخبره صديقه أن الخادم أحرقه عن جهل أو خطأ ، فحزن لذلك أشد الحزن ثم عكف مرة أخرى على الوثائق التاريخية حتى أعاد تأليفه أحسن مما كان ، بعد جهد جهيد ، وعناء شديد .
— وقد قال « جوته » : « يا رب .. لا أسألك أن تخفف حملي ، ولكن أسألك أن تقوي ظهري » وقال أيضا : « الضربة التي لا تميتني تريدني قوة » .

ولا نغني بهم هنا أولي العزم من أنبياء الله ورسله .. فهذه نجوم نهتدي بنورها ، وهبات أن ترتفع الى منارها . وانما نغني بأولي العزم ، أصحاب الارادة القوية الجبارة ، التي شقوا بها طريقهم في الحياة صابرين مثابرين ، حتى وصلوا الى ما وصلوا اليه من قمم التاريخ وهامات المجد ، على الرغم من بيئاتهم الفقيرة ، وأعمالهم أو حرفهم الصغيرة التي زاولوها حيننا من الزمان ، وعلى الرغم من قسوة الظروف والعقبات التي لم ترددهم الا ايمانا على ايمان .
— فأبو بكر الرازي ، الطبيب العربي المعروف ، الذي تدنن له أوروبا بالكثير من الفضل ، كان مغنيا يضرب على العود .
— والحسن بن الهيثم ، رائد علم البصريات ، كان عاملا ينسخ الكتب بحي « الأزهر الشريف » .
— والخليل بن أحمد ، واضع علمي العروض والقوافي ، كان عاملا في طرق النحاس .
— وأبو تمام ، الشاعر ، عرفه جامع عمرو ابن العاص سقاء يحمل قربة الماء ليسيقي المصلين .
— وأبن الصابوني كان خازنا لمكتبة بغداد ، فلم يرض لنفسه الجهل بالكتب التي كان موثما عليها ، وعكف على القراءة والاطلاع في صبر ودأب ، حتى أخرج لنا كتابه « مجمع الآداب » في خمسين مجلدا ، وكتابه « درالاصناف » في عشرين مجلدا .
— وياقوت الحموي لم يكن الا عبدا أحريرا ، وكان مولاه يرسله للتجارة في المدن والامصار ، فانتهز هذه الفرصة للقراءة والدراسة والفحص حتى أخرج لنا كتابه المعروف « معجم البلدان » .
— و « شكسبير » لم تمنعه ادارة الملاهي والمسارح من النبوغ في شعره الباقي بمرور الزمان .

حركت في الملكات المهوبة ساكن الشوق الى الانتاج فأبدعت ، وأهابت بالقوى الأدبية المتفرقة فتجمعت ، ثم سمرت بين الأدباء في كل قطر من أقطار العروبة ، عرفت بعضها الى بعض ، وأطلعت كلا على عمل كل ، ثم قادت كتائب الفكر والبيان في ميادين الاصلاح الأدبي والاجتماعي على نهج واضح من الدين والحق .. فكتب الله لها النصر في معارك . ولو كانت الرسالة اليوم بسبيل أن تكشف عن قلبها ، وأن تتحدث بنعمة ربها ، لذكرت — فيما تذكر — بلاءها العظيم في انهاض الأدب ، وتخرير طبقة من الأدباء ، وتثقيف أمة من القراء ، ولكنها ترى ذلك من لغو الحديث ، ما دامت أعداد المجلة محفوظة .. الى ان قال : « على أننا نطمح في فضل الله أن يزيد الرسالة قوة ، وما تسأل الرسالة العون الا من الله ، فقد عودها — جل شأنه — ألا تفزع الا اليه ، فيما يحزب من أمر ، وما ينوب من مكروه .. »

فذكر مما قاله الأستاذ الزيات بمناسبة صدور العدد الألفي من « الرسالة » في أول سبتمبر ١٩٥٢ ، وما كان — رحمه الله — يدري أنه بعد خمسة أشهر ونصف الشهر ستحتجب « الرسالة » ، فقد أوقفت عن الصدور يوم ١٥ فبراير ١٩٥٣ بعد أن قضت زهاء عشرين عاما في ميدان الجهاد الثقافي .
وبعد احتجاب « الرسالة » بأكثر من عشرة أعوام ، عادت للصدور ، وكان ذلك يوم ٢٥ يوليو ١٩٦٣ ، ولكن شتان ما بين الراسلتين !

وما هوذا صاحب الرسالة نفسه يودع هذه الحياة ، وفي يمينه قلمه الرائد الأصيل الفذ ، الذي لم يأل جهدا في أداء الرسالة كما ينبغي ، موثما بين مادية العلم وزوجانية الدين ، وملائما بين تطور الحياة وسماحة الاسلام ، ومزاجا بين حرية الفرد ومصلحة الأمة ، ومعتصما أولا وأخيرا بحمي لغتنا الفصحى ، وقيما الانسانية ، ومثلنا العليا ، وتقاليدنا الفاضلة ، فما شغلته اللذة عن الافادة ، ولا المنفعة عن الواجب ، ولا الاثارة عن الاثارة لأن رسالته كانت طوال حياتها العريضة لا الطويلة ، رسالة التجديد لا التبديد ، والبناء لا الهدم ، والنظام لا الفوضى .
سلام على « الرسالة » ، ورحم الله صاحبها .

الملك والمثقل

بقلم الأستاذ عبد الله مشيم

أقر بعض السلام عني لبعض
ان جسمي كما تراه بأرض
وفوادي ومالكيه بأرض
قدّر البين بيننا فافترقنا
وطوى البين عن جفوني غمضي
قد قضى الله بالفراق علينا
فعسى باجتماعنا سوف يقضي ..
وأنا القول في نفس الرجل الكبير ، الحامل
على منكبيه أربعين سنة من نضال ليس فيها
غير أربعة عشر يوم سرور ، شجنا ، فقال :
- أنا لله وأنا إليه راجعون .. أتعرف هذا
الشعر ، يا ابن عبد ربّه ؟

قال الشاعر :
- ومن لا يعرفه ، يا أمير المؤمنين .. انه من
شعر جدك ، عبد الرحمن بن معاوية ، رحمت
الله عليه .
- كبيرا كان جدّي هذا ، بشهادة أعدائه
أنفسهم ، أتدري ما قال فيه خصمه الأول
أبو جعفر المنصور ؟
- ليس لأبي جعفر أن يقول غير الواقع .
- قال ، وقد سئل يوما عن يكون صقر
قريش : « صقر قريش هو عبد الرحمن
ابن معاوية ، ذاك الذي خرج من أرض قومه
طريدا ، وقطع البرّ والبحر منفردا بنفسه ، وراح

- وكيف ذلك ؟
- ذلك أن من يهب قرطبة عمره ، ويجعل
منها عاصمة الدنيا ، عمرانا وثروة وثقافة وفنا ،
لا تحسب أيام سروره الصافية بعدد الأيام
التي يوفر فيها السرور لنفسه بل بعدد الأيام
التي تغمر السعادة فيها أبناء رعيته .
- وأطمأنت نفس الخليفة الى ما سمع ، وقال :
- صدقت يا هذا ، صدقت .
- وأقبل اذ ذاك أحد الحجاب ، وقال :
أعدّ الزورق ، يا مولاي .
فقال الخليفة : نخرج اذن للتنزه .
.

جنة الدنيا كانت الأندلس ، ودرّة الأندلس
كانت قرطبة .. وكل ما في قرطبة جميل ،
ومن أجمل ما فيها نهرها الجاري بين
ضفتين فيها الشجر والزهر والشر ، وفي
أعطاهاهما الخضراء ملتقى العشاق والمغنين
المتترهين .
وعلى مياه النهر تهادى زورق الخليفة بمن
فيه ، متتكرين .
وعلى أنغام عود شجيّة ، حمل النسيم المعطار
من إحدى الضفتين غناء رقيقا نفد الى أعماق
نفس الخليفة :
أيها الراكب الميمّم أرضي

- أتدري يا ابن عبد ربّه ، كم هي أيام
سروري الصافية ، منذ أن بويعت بالخلافة
الى اليوم ؟
قالها الخليفة الأندلسي عبد الرحمن الناصر ،
لشاعره ابن عبد ربّه ، عصر يوم أراد فيه
الانصراف عن مهام الدولة ، الى ما ينسبه بعض
ما فيها من مشكلات ومتاعب . والشاعر اللبق
يعرف كيف يوفر له الأسباب التي تساعد على
هذا النسيان . قال :

- كم هي ، يا أمير المؤمنين ؟
- أربعة عشر يوما .
قال الشاعر دهشا :
- أربعة عشر يوما ، من أربعين سنة على
كرسي الملك ؟!
- من أربعين سنة .. ان اعباء الملك لجسام ،
وهيهات أن يجد حاملها يوم راحة . فكيف
يوم سرور يضيفه الى أيام سروره ؟
وسكت الشاعر . ولما طال سكوته ، قال
له الخليفة :
- ما بالك سكت ؟
- اني أفكر ، يا أمير المؤمنين .
- وفيم تفكر ؟
- في أيام سرورك هذه ، فأجد أن ثمة خطأ
في حسابك لها .

الى الأندلس يشيد فيها ملكا يعتز به كل عربي . «
وسمع من على الضفة قائل :
— ليت سادة الزورق الذي نرى يسمحون
لنا بالتزح معهم .
قال الخليفة :
— غرباء هم ولا شك ، ولا بأس في تحقيق
أمنيته . دعوهم فليأتوا البنا من غير أن يعرفوا
من نحن .
— يا قوم ، صاحب الزورق يدعوكم الى
التزح حسب رغبتكم في رفته .
كانوا ثلاثة ، وقبلوا الدعوة شاكرين .
وارتاح الخليفة الى ما فعل ... وقال لهم ،
وقد تبين له أنهم غرباء حقا :
— بيض الوجوه من أين أنتم ؟
قال أحدهم :
— أنا من قشتالة وأدعى غومس ، ورفيقي هذا
من رومة ويدعى همبرتو ، وثالثنا هذا من
القسطنطينية ويدعى يوحنا .
— وما جمعكم هنا ؟
— طلب العلم .
— وأي علم تطلبون ؟
— الطب ، والفلك ، والهندسة .
— أما في بلدانكم معاهد لهذه ؟
قال يوحنا :
— ليس في بلدي مدينة علم كقرطبة .
وقال همبرتو :
— ولا في بلدي خليفة يدعو الى العلم
كعبد الرحمن الناصر .
قال الخليفة كأنما ارتياحه :
— وهل عرفتم الخليفة ؟
قال يوحنا :
— ما رأيته مرة من قرب .
وقال غومس :
— ولا أنا رأيته .
وقال همبرتو :
— أما أنا فأراه كل يوم ، أراه من غير أن أراه ..
أراه في عمران بلاده وازدهارها ، وفي حالة الأمن
والرخاء والطمأنينة التي تسود هذه البلاد ، وفي
قصره « الزهراء » الذي ملأت أخبار عظمتها الدنيا .
قال الخليفة :
— ولكن هذا القصر كلف الخزينة ، ويكلفها
كل يوم ، الأموال الطائلة .
قال همبرتو :

— ليس هذا القصر للخليفة ، انه لقرطبة
والأندلس والتاريخ . كل ملك يزول ، وتبقى
آثاره شاهدة عليه ، ومهما تبذل الخزينة من
مال ، لاقامة شهادة كهذه ، يظل بنما قليلا
بالنسبة الى أثره .
قال الخليفة مبتسما :
— من قولك أرى أنك سليل الألى ملأت آثارهم
الشرق والغرب .
قال همبرتو :
— ونحن بهذه الآثار نعتز ، بعد أن لم يبق
سواها من عزا القديم الغابر . وليس في الدنيا
من ينازعنا فخر نسبها البنا .
عاد الخليفة ومن معه من نزته التهرية ،
وللبشر والارتياح على وجهه علامات . وقال لشاعره :
— سأضيف هذا اليوم ، يا ابن عبد ربته ،
الى أيام سروري .
قال الشاعر :
— ولكن أمير المؤمنين صدقني اذ قلت أن
أيام سروره هي أيام سرور رعيته كلها .
— صدقتك أجل . ومع ذلك فأنا أريد أن
تكون لي أيام سرور خاصة . ان صاحب السلطان
انسان ، له كأي انسان آخر أنانيته . ويسعدني
أن يذكر التاريخ ، ان راح يعدّ الأيام التي
خصصت نفسي بمسراتها ، أي كنت أقل
أصحاب السلطان أنانية .
— ولكن ما سمعته ، من الفتيان الثلاثة الغرباء ،
تسمعه كل يوم من رجال حاشيتك يا أمير المؤمنين .
— رجال حاشيتي ..
وسكت الخليفة لحظة ، ثم استأنف :
— أما هؤلاء فشهادتهم شهادة أهل . وأما
الفتيان الثلاثة فقد قالوا ما قالوه من غير أن يعرفوا
من أنا ، ومن غير أن يكون لهم مأرب أو غاية
من قولهم .
وأردف قائلا :
— عرفت ولا شك محل اقامتهم .
قال الشاعر :
— أجل ، يا أمير المؤمنين .
— لقد تبين لي أنهم من أهل العسر ، على
ما تزدان به نفوسهم الفتية من نجابة ، فعلينا
أن نساعدهم بمالنا على تحقيق آمياتهم .
— نعم المساعدة تبذل لغرباء .
— ليس طلاب العلم غرباء في بلد العلم .

انهم هنا في بلدهم ، وعلى من يرعى العلم في
هذا البلد أن يرعاهم لتتم الغاية المنشودة من عمله .
كانت قرطبة في ذلك الحين مدينة كبرى ،
فيها لكل طبقة من طبقات الشعب منازل ،
ومنازلها موزعة على أحياء لا يصعب التمييز بين
القديم والحديث منها .
وأقدم أحيائها كانت « القصبة » ، وفي
قلبها كانت هذه ، وفيها كان خان أبي عثمان .
وخان الأمس فندق اليوم . فيه يلتقي الغرباء
من مختلف البلدان . ومن هؤلاء طلاب العلم ،
أمثال الفتيان الثلاثة .
وفي خان أبي عثمان أقام هؤلاء الفتيان .
في حالة عسر كانوا .
وأبو عثمان لا يقدر الحالة التي هم فيها .
قال يخاطب غومس :
— وبعد ، أيها القشتالي .. إلام سأظل أمهلك
ورفيقيك ، لوفاء ما لي عليكم من دين ، ولا تبالون ؟
قال غومس حزينا :
— سنفيك دينك يا أبا عثمان ، فامهلنا بعد
قليلا .
وأبو عثمان لا يعرف اللين ، قال :
— كل شهر مهلة .. وكلما توافر لكم المال ،
رحم تشترون به الكتب ، كأن بائع الكتب أحق
من بائع النوم والطعام والشراب باستيفاء دينه !
— ولم جئنا من بلداننا اليكم ؟
— لتطلبوا العلم ، ولكن ليس على حسابي ..
ليس لتناموا وتأكلوا وتشربوا عندي بدين لا أعلم
متى أستوفيه ، وأنتم تعلمون أن خساني ليس
بدار ضيافة .
قال غومس :
— سيأتي رفيقاي وتندبر الأمر .
قال أبو عثمان .
— هذا ما أرجو أن تفعلوه اليوم .
في قاعة الخان العامة ، صفات وموائد جلس
الزلاء عليها ومن حولها ، وهم يتبادلون الأحاديث .
والى إحدى الموائد جلس أحدهم منفردا .. كان
يبدو وكأنه من كبار التجار ، وكانت بين
يديه أوراق .
وقعت عين قادم جديد عليه ، فدنا منه
كمن لا يصدق الصدقة التي جعلته يلتقي به
في ذلك المكان ، قائلا :

الآن برويتك . ما أنت حامل من نفيس الكتب ؟

قال الفتي مزهوا :

رسالة المنجم الضبي « هل القمر مسكون » ؟

مخطوطة نادرة . وكيف حظيت بها ؟

سمعت أحد الدالين ينادي عليها في سوق

الكتب ، فرحت أزيد في ثمنها الدفعة تلو الدفعة ،
الى أن رست عليّ .

وبم رست عليك ؟

بخمسة دينار .

قال أبو حريز لغالب ، متصنعا عدم الازتياع
الى الصفقة :

أرايت يا صديقي ؟

قال غالب :

ماذا ؟

قال أبو حريز :

هكذا يهدر الأبناء ثروات الآباء .

وغالب لا يجهل الى أي حد يزهو صديقه

الأشبيلي بولده الطموح الى الحصول على العلم

بأي ثمن ، قال :

سلمت يد تهدر ثروة زائلة لاقتناء ثروة

لا تزول .

في إحدى زوايا القاعة ، جلس فتیان الى

مائدة طعام وشراب ، وغيرهم حريز وأبي حريز

له تعالى الحمد .

وكيف حال حريز ؟

بخير ، وهو معي هنا ، في قرطبة .

وأين تركت ومضى ؟

قال أبو حريز مزهوا :

أين تريده أن يتركني ويمضي الا الى سوق
الكتب ، للبحث عن مخطوطة نادرة يضيفها

الى مجموعة مخطوطاته الثمينة ؟

وقبل أن يتم جملة أقبل حريز حاملا كتابا ،

ووجهه الفتي يطفح حيوية ونضارة ، فقال
غالب مرحبا :

أهلا بك ، يا حريز .

وفوجيء حريز بروية غالب ، الأديب الشاعر

الذي كانت تربطه بوالده روابط صداقة خاصة ،

فقال له :

السلام عليك ، يا سيدي غالب .. أي

صدقة سعيدة جمعتك بوالدي هنا ؟

قال غالب :

انها لصدقة سعيدة حقا ، وقد تمت سعادتي

أبا حريز ؟

ولم يكن ارتياح أبي حريز الى لقاء القادم

بأقل من ارتياح هذا الى لقاءه ، فقال :

غالب ؟

وكان سلام قال غالب بعده :

ما أتى بك من أشبيلية اليوم ؟

قال أبو حريز :

الأعمال ، يا صديقي .. نحن التجار غيركم

معشر الأدباء والشعراء ، لا نتنقل من مكان

الى آخر الا بداعي العمل ، بينما أنتم تنتقلون
للذة تجدونها في التنقل .

قال غالب مداعبا :

تعال نتبادل حظوظنا .

قال أبو حريز :

حبذا لو استطعنا .. أعطيك أما مالي

وهومي ، فهل في استطاعتك بالمقابل اعطائي

علمك وخزائن أدبك ؟

لست بحاجة الى هذا ، يا صديقي . لقد

أغناك الله عنه بما وهب ولدك حريزا منه .



- في الدنيا همهم .. همهم ألا تكون لهم هموم .
وتعالت أنغام عود في يد أحدهم ، ارتفع بعدها
صوته يغني :
- يا أهل أندلس لله دركم
ماء وظل وأنهار وأشجار
والعلم اذ طاب للوراد منهله
كانت لكم منه للطلاب أبحار ..
- قل لي ، يا أبا عثمان : ما حكايتك والفتيان
الثلاثة الغرباء ؟
- قالتها أم عثمان بشيء من الغضب ،
وأبو عثمان يهابها ويتحاشى كل ما من شأنه
اغضبها ، قال :
- أي فتیان ، يا امرأة ؟
— نزلونا الأعاجم ، طلاب العلم .. ما حكايتك
وياهم ليغادرونا بخيبة ؟
— يغادرونا !.. من قال لك هذا ؟
— همي .. لقد طالبتهم بالمستحق عليهم .
وأبيت أن تمنحهم مهلة جديدة ، فهل
هذا صحيح ؟
— صحيح وحق ، يا أم عثمان .
— لا ، والله .. ليس حقا أن تحرم فتيانا
مثلهم العلم لتستوفي ثمن طعامنا وشرابنا . أرى
أن تدبر الأمر معهم بالحسنى ، وكن على يقين
من أنني سأدخل لمصلحتهم ، ان لم تعرف كيف
تنصفهم .. انني ماضية لآتيك بهم .
وسمع من في القاعة شيئا مما دار بينهما ،
وقد بدا أبو عثمان وكأن الحيرة تملكته ، فقال
له غالب :
- ما الحكاية يا أبا عثمان ؟
- الحكاية هي أن عندنا ثلاثة طلاب علم
أعاجم ، ومن زمن لم يودوا ما عليهم ، وأم عثمان
تأبى أن نطالبهم بما لنا .
— وهل ينكرون هم مالكم ؟
— كلا .. ولكنهم يطلبون المهلة تلو المهلة لأدائه .
وتدخل حريز :
- أما يتلقون مالا من ذويهم ؟
— بل ، وما يغنيني هو أنهم ينفقون ما يتلقون
على شراء الكعب ، ويتركون عبء نفقاتهم
الباقية كلها علي .
وعادت أم عثمان بالفتيان الثلاثة ،
فقال غالب :
- أهؤلاء هم ؟
— هم ، يا سيدي غالب .
— خذهم بحلمك ، يا أبا عثمان .
وقال غومس ، والأسي أخذ منه :
- استعزضت ورفيقي الأمر مليا يا أبا عثمان ،
فوجدنا أننا عاجزون عن وفاء دينك الآن ، ومن
الخير لنا ولك أن نرحل .
— أن ترحلوا ؟
قالها أبو عثمان بتخوف ، فقال غومس :
- بعد أن نؤدي لك مالك .
— ومن أين تؤدونه ؟
— نبيع كتبنا .
وقال يوحنا متابعا :
- وملايسنا .
وقال همبرتو :
- وأي عمل نعمل لنؤدي الدين بتمامه .
قالت أم عثمان :
- والعلم ، أيها الفتیان .. أنتخلون عنه ،
وتعودون الى بلدانكم بدونه ؟
قال همبرتو :
- وما حيلتنا في ذلك ؟
قالت : كلا ، لن نكون نحن من يحرمكم
العلم . ستبقون عندنا الى أن يصبح في امكانكم
أن تؤدوا ما عليكم .
فغمغم أبو عثمان قائلا :
- ولكن ، يا امرأة ..
وتدخل غالب ، قائلا :
- الحق معها ، يا أبا عثمان . لا يجوز أن
يحرّم هؤلاء الفتیان العلم لضيق ذات يدهم ،
فدعهم يتابعون دروسهم وهم نزلواك ، وأنا
كفيلهم لديك .
وثارت النخوة في رأس حريز ، فنظر الى
أبي عثمان نظرة المواقف ، وقال له :
- وما دينك عليهم ، يا هذا ؟
أجاب أبو عثمان :
- سبعة وتسعون دينارا .
قال حريز :
- سبعة وتسعون دينارا .. أسمع سيدي الوالد
بأن أنقده اياها ؟
قال أبو حريز :
- بعد رضی الفتیان . وعليها ، بعد رضاهم
أيضا ، نفقاتهم الشهرية ، منذ الآن .
وأطل ابن عبد ربّه .
ووقع بصر يوحنا عليه ، فقال لرفيقه :
- أحد رجال الزورق .
وقال غالب ، وقد رآه بدوره :
- أهلا بسيد شعراء الأندلس . لأي أمر
خطير بعثك قصر الخلافة الى هنا ؟
سيد شعراء الأندلس !
ومبعوث قصر الخلافة !
وأحد رجال الزورق !..





ولذا رأى أن يشملكم بعطفه ، ويفرض لكم
من ماله الخاص ما يساعدكم على متابعة
دروسكم ، وشرطه الوحيد أن تدّخروا من العلم
ما استطعتم . وأن تذكروا الأندلس بالخير متى
عدمتم الى بلدانكم .
أثر ذلك بالفتيان الغرباء . ولم يخرج من
أفواههم سوى القول :
- أعزّ الله الخليفة .

- اياك يا أم عثمان أن تغفل لحظة ، عن
حاجات الفتيان الغرباء الثلاثة ، فهؤلاء هم
أولادنا ، وكل شيء طيب بات لهم .
واذا ذكرته أم عثمان مرة بما كان من أمره
واياهم ، قبل أن يشملهم الخليفة بعطفه ،
انتهرها قائلاً :
- لا تذكريني ، لا تذكريني بجهلي ..
لقد كنت والله لا أدري أي مكانة للعلم وطلابه
حتى تلقيت عن الخليفة ، وعن السادة الذين
غمروا نزلانا هؤلاء بما غمروهم من العطف
والكرم ، درساً أدركت معه ما كان بعيداً
عن ادراكي

- الخليفة .
- وردّ الفتيان الثلاثة معا :
- الخليفة ؟
قال الشاعر ضاحكاً :
- الخليفة بالذات .. ولم يكن ظلكم ثقيلاً
عليه ، فنفسه الكبيرة ترتاح الى مجالسة الشباب ،
خاصة من كانوا طلاب علم . وقد بعثني لأنظر
في حاجاتكم ؟
- في حاجاتنا ؟
غمغم الفتيان الثلاثة .
وقال همبوتو :
- أمد الله في عمر للخليفة .. من نحن ليعيرنا
مثل هذا الاهتمام ؟
وقال غومس :
- ما نحن الا غرباء .
وقال يوحنا :
- وكفانا شرفاً أن يكون قد تنازل واصطحبنا
كرماً في إحدى نزواته .
قال الشاعر :
- الشرف شيء حسن .. ولكنه لا يغنيكم
عن المال ، فأنتم لا تقضون حاجاتكم به .

أثار هذا كله دهشة الفتيان الثلاثة وفضولهم .
وعلى أحر من الجمر باتوا ينتظرون جوابه عن
سؤال غالب ، وكان شعوراً داخلياً جعلهم
لا يستبعدون أن يكون للجواب علاقة
بهم .
وكان جواب ابن عبد ربّه أن مدّ يده
لغالب ، وقال له مباسطاً :
- في كل مكان أنت يا غالب حتى لتكاد
تكون ملء الأندلس بأدبك وظرفك .
وقال للفتيان الثلاثة :
- آه ، أنتم هنا .. من حسن الحظ هذا ،
فقد أتيت خصيصاً لأراكم .
وزاد هذا في دهشتهم ، وأثار في الوقت
نفسه فضول الحاضرين .. بينما تابع ابن عبد ربّه
قائلاً :
- أماعرفتموني ؟
قال غومس :
- أحد سادة الزورق أنت .
- نعم أحدهم ، لا أولهم .. أتدرون من
كان الأول ؟
- أتى لنا أن ندري .

مُسْتَقْبَلُ صِنَاعَةِ الزيت

* كيف ستؤثر المخترعات العلمية التي يُتوقع إنجازها
في المستقبل على الطلب على الزيت كمصدر رئيسي للطاقة ؟
* كيف تحفظ شركات الزيت الكبيرة على تصعيد الطاقة
الإنتاجية لحقولها وإلى أي مدى نخش في ذلك ؟
* من سيكون فارس الحقب في ميدان صناعة الزيت
في المستقبل أم حفار أم التوفيق ؟
* هل من جديد يتوقعه العلماء في مجال تطوير معدات
استخراج الزيت ومراقبته ونقله وتصنيعه وتسويقه ؟

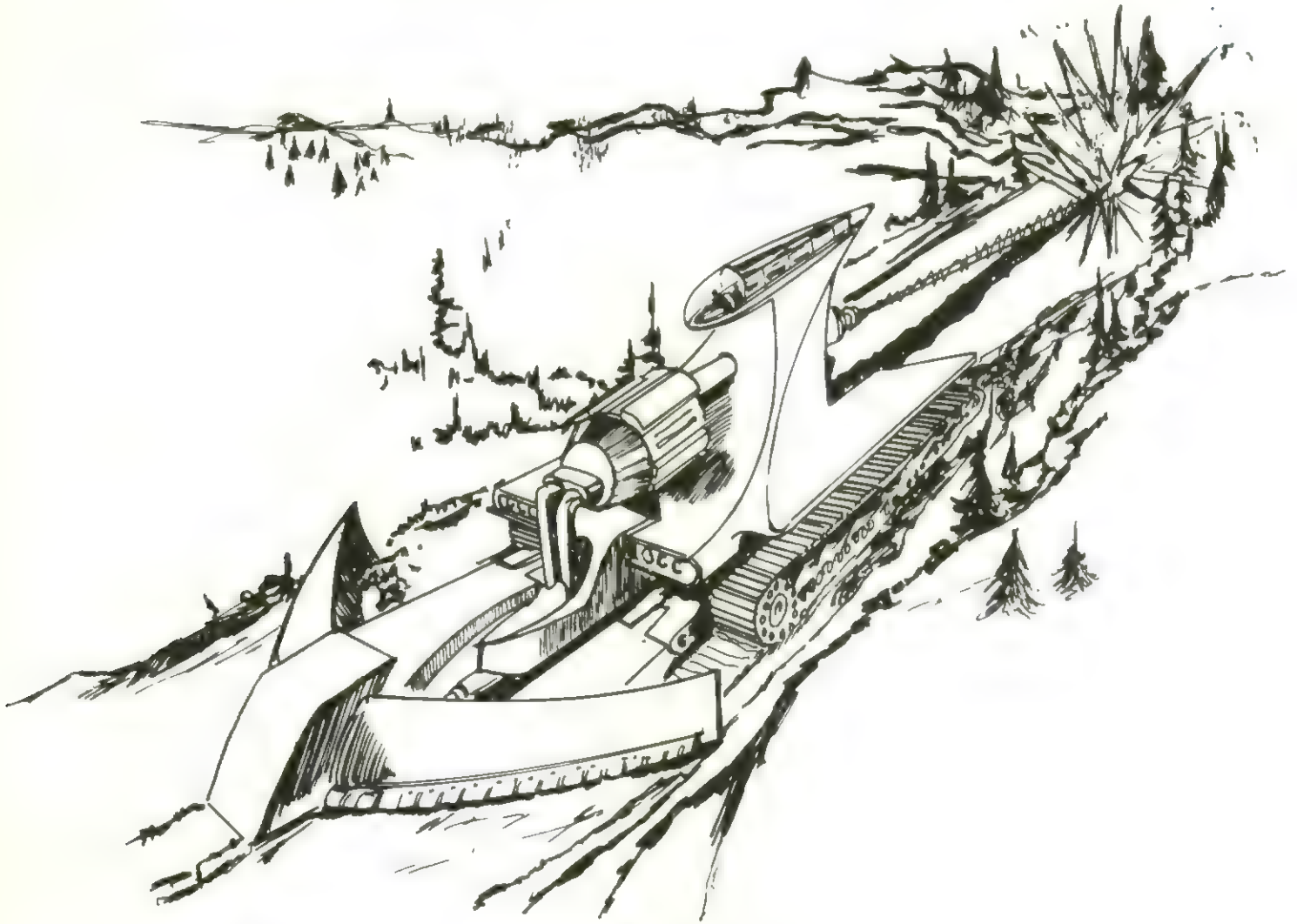


آلة لتفتيت الصخور ، ترتفع عن الأرض
على وسادة هوائية مصدرها سبع مراوح ، وفي مؤخرتها
جهاز يصدر أمواجاً ذات ذبذبات عالية ويحيط
به أجهزة ستة لتضخيم الأمواج بحيث تفتت
الصخور إن ملطت عليها .

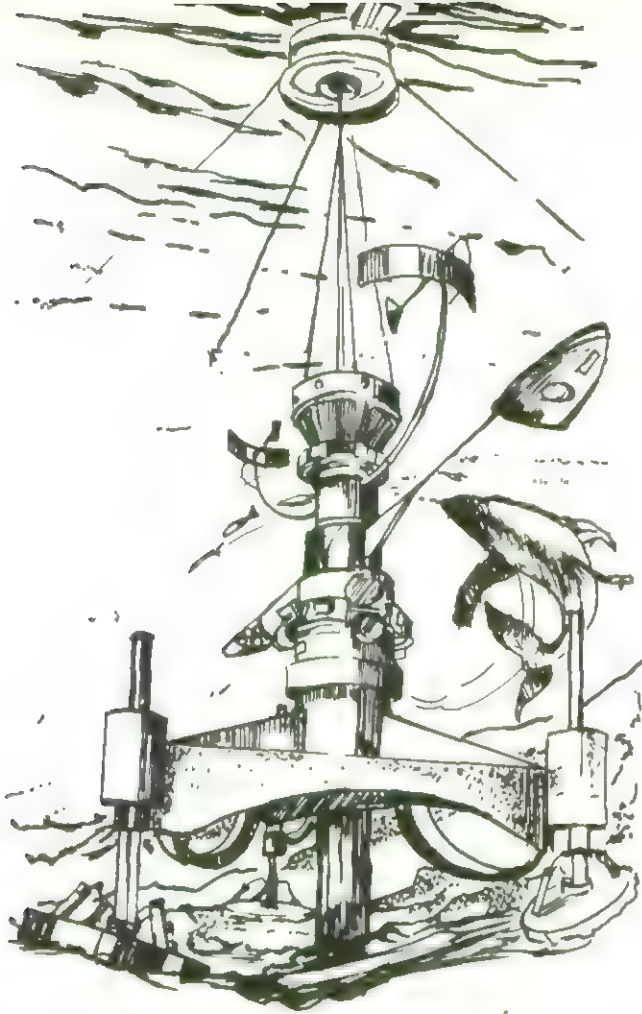
يتطلع

القائمون على صناعة الزيت الى المستقبل بترقب وحرص شديد بالنسبة لمواجهة الطلب المتزايد على الزيت : اذ ينبغي عليهم أن يحسبوا مسبقا ، ولخمس وعشرين عاما قادمة على الأقل ، ما ستكون عليه الكميات التي يجب تأمينها للاستهلاك العالمي خلال هذه الفترة . ومع حلول عام ١٩٩٠ يتوقع أن يكون في الولايات المتحدة وحدها نحو ١٥٠ مليون من سيارات الركاب ، أي ضعف العدد الحالي . وتثير هذه المسألة عدة تساؤلات لدى المعنيين بصناعة الزيت ، تتعلق بأنواع هذه السيارات ، وأنواع الوقود والمحروقات التي ستستخدمها . ورغم كثرة ما يشاع عن استخدام سلك حديدية تسير على خط واحد ، بدلا من

خطين ، وغيرها من وسائل المواصلات التي ما زالت محض تخيلات ، فإن السيارة ستحافظ على مركزها كوسيلة مواصلات مريحة ومعقولة مدة طويلة . ويقول أحد المسؤولين لدى شركة كبرى لصنع السيارات في الولايات المتحدة بهذا الصدد : « لا توجد حتى الآن وسيلة للسفر تفضل السيارة من حيث السرعة والراحة والتكلفة ، كما لا توجد دلائل تشير الى قرب ظهور مثل هذه الوسيلة في المستقبل القريب . » ولكن على ضوء ما يتوقع أن تكون عليه أنواع الوقود التي ستستخدمها سيارات الغد ، يتحتم على رجال صناعة الزيت أن يعنوا بتساؤلاتهم السالفة الذكر وأن يحاولوا الاجابة عنها مسبقا .



آلة لده خطوط الأنابيب تسوي الأرض ، وتحفرها ، وتصنع الأنابيب من اللدائن (البلاستيك) وتضعها في أمكنتها ، ثم تغطيها بالتراب ... وسيكون ذلك خلال عملية واحدة !

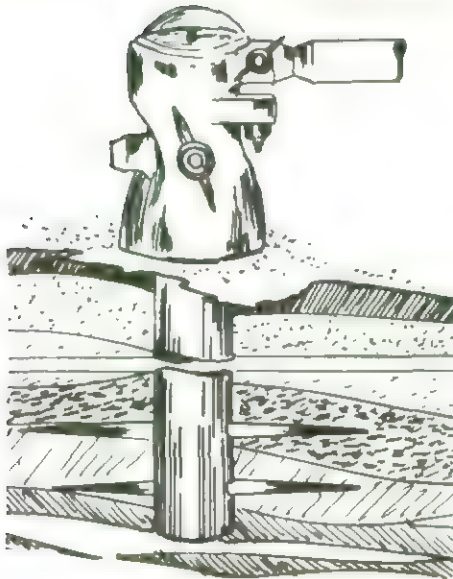


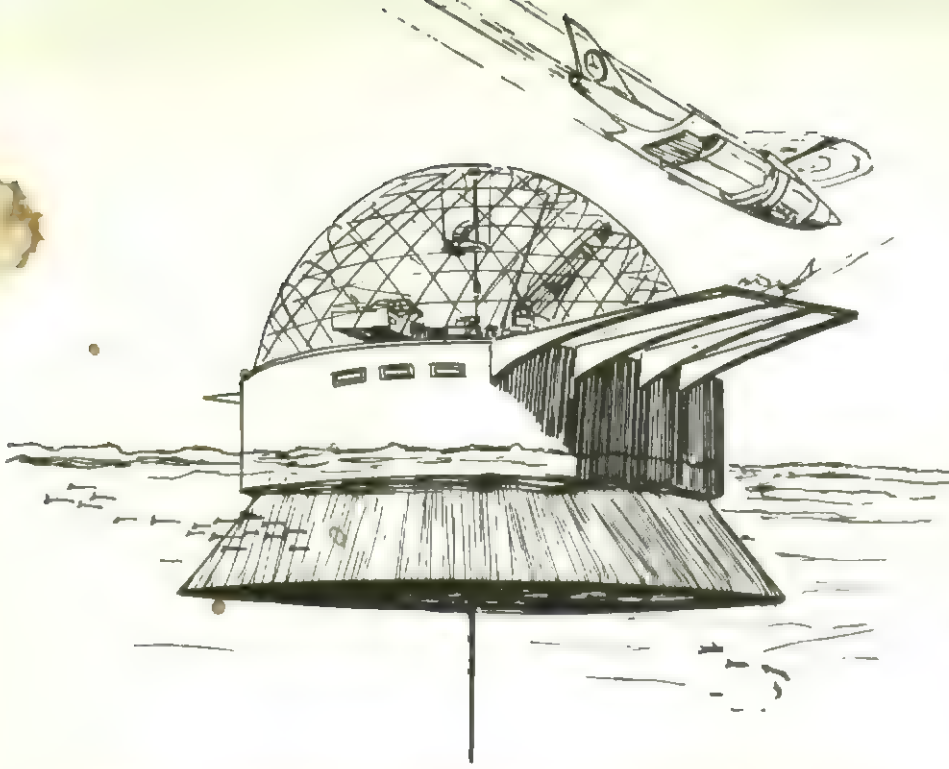
ليس مستقبل السيارة هو الموضوع الوحيد الذي يثير اهتمام المعنيين بصناعة الزيت ، فان دوائر الأبحاث التابعة لمؤسسات هذه الصناعة تهتم حاليا بدراسة التطورات التي يتوقع أن تطرأ على الطائرات العمودية « الهليكوبتر » ، والطائرات الخوامة « هوفر كرافت » وكذلك على امكانيات صناعة الملابس من المركبات الكيماوية ، وبناء ناطحات سحاب من اللدائن ، وامكانيات السفر الى الفضاء الخارجي . وهذه أمور ليست مجرد خيال ، فان معظمها قابل للتحقيق ، بل لعل بعضها يتحقق في وقت أقصر مما نعتقد . ولكن الأهم من ذلك ان أمورا كهذه سيكون لها تأثير كبير على استهلاك الطاقة ، وهذا ما يحدو بشركات الزيت الى دراسة العوامل التي يتركز عليها مستقبل تقدمها وخاصة تزايد عدد السكان واطراد نمو الاقتصاد العالمي .

يتوقع أن يصل عدد سكان العالم عام ١٩٩٠ الى نحو ٧ بليون نسمة أي ضعف عدد السكان الحالي ، كما ورد في دراسة أجرتها مجلة « فورتشن » . وسيكون على هؤلاء أن يعاركوا الظروف باستمرار من أجل رفع مستوى معيشتهم وتحسينه . ومهما يكن عراكتهم ذلك ، فانه ولا شك سيكون ذا أثر بالغ على الاقتصاد العالمي ، لأن ما يشده الانسان عرضة للتغيير في كل وقت في حين أن ما يحتاجه من أمور أساسية ثابت لا يتغير . فأول ما يحتاج اليه الفرد هو الطعام ، واذا ما توفر لديه أخذ يسعى وراء الكماليات . وكلما كثر الأفراد الذين يسعون وراء الكماليات كلما تأثر اقتصاد البلد الذي يتتبعون اليه ، فتظهر صناعات جديدة ، وتنشط حركة النقل والمواصلات وتتوسع التجارة وتوفر فرص العمل ، ويزداد الطلب على المنتجات الجديدة . وكل ذلك سيعتمد بشكل أو بآخر على مصادر الطاقة اعتمادا كليا .

والمؤسسات الصناعية لا تضع في حسابها أمر ارتفاع عدد سكان العالم الى الضعف فحسب ، وانما تحاول أن تدرك مسبقا نوع المتطلبات التي سيحتاج اليها هؤلاء السكان آنذاك . فمثلا هل ستحل اللدائن محل الصلب والخشب ؟ وهل ستحل الطائرات العمودية الصغيرة محل السيارات ؟ وهل سيكون في مقدور انسان الغد أن يجر ما يشبه البيت المتنقل الى الشاطئ ، حيث يقضي عطلة آخر الأسبوع .. الى غير ذلك من متطلبات .

ضوء مثل هذه الأمور يرى الخبراء الاقتصاديون أن متطلبات العالم من الطاقة ستكون ضخمة جدا . وفي هذا يقول أحد رواد صناعة الزيت : كانت متطلبات العالم الحر من الزيت عام ١٩٥٠ ٢٨,٥ مليون برميل يوميا ، ثم وصلت عام ١٩٦٠ الى نحو ٥٣,٥ مليون يوميا ، وان الطلب على الزيت أخذ بالازدياد بمعدل مليوني برميل يوميا كل سنة حتى عام ١٩٧٠ . وقال أحد المسؤولين في شركة كبرى للزيت : « انه بحلول ١٩٩٠ سيحتاج العالم الى ثلاثة أضعاف ما يستهلكه من الزيت والغاز حاليا ، وسيكون عدد البراميل التي تستهلك يوميا آنذاك نحو ١٠٠ مليون . » وقال سكرتير عام « منظمة البلدان المصدرة للبترول » (أوبك) في تقرير نشر في فبراير ١٩٦٧ : « ان نصيب البترول كمصدر للطاقة قد ارتفع من ٣٤ في المائة الى ٤١ في المائة من مجموع مستهلكات العالم الحر من مصادر الطاقة خلال الفترة الواقعة بين ١٩٦٠ و ١٩٦٦ . » وأضاف قائلا : « ان عام ١٩٦٦ هو العام الذي حل فيه الزيت محل الفحم كأهم مصدر للطاقة يستخدمه الانسان . » وليس في وسع خبراء الاقتصاد أن يحددوا منذ الآن



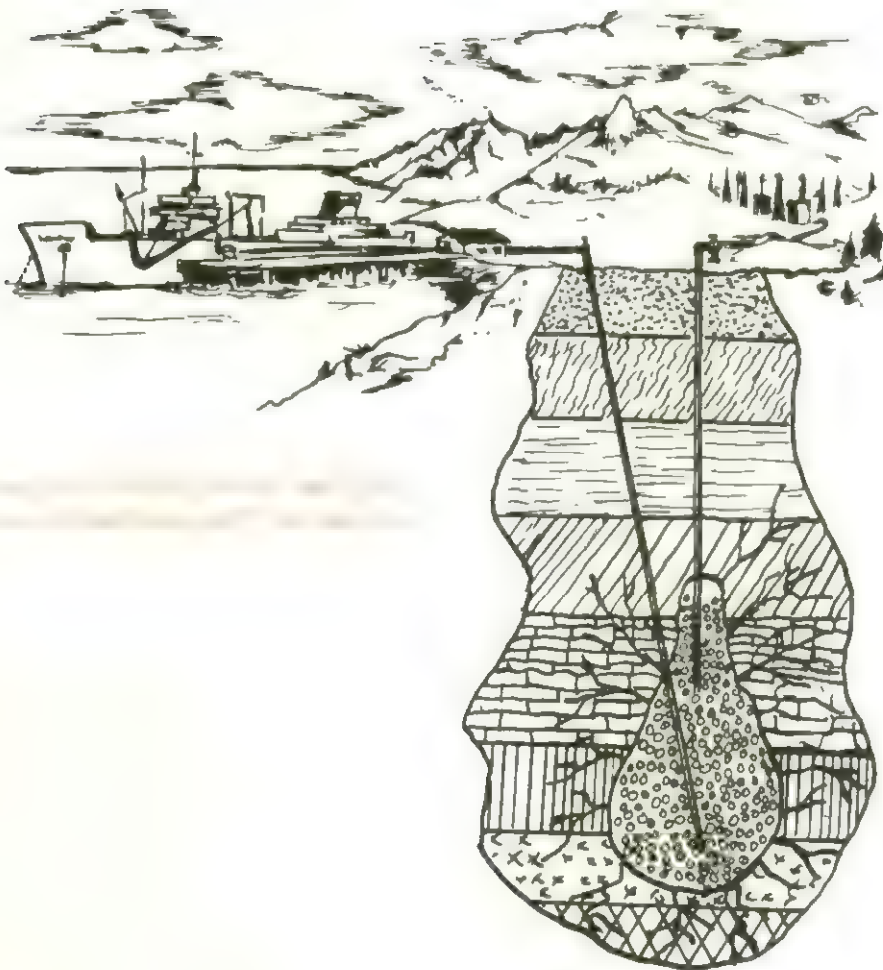


نسبة الطاقة التي سيسهم فيها كل من الزيت أو الطاقة المائية أو أشعة الشمس ، ولكن استنادا لاعتبارات وظروف أخرى ، كنمو الصناعة البتروكيمياوية وتطورها مثلا ، قدر الخبراء في دراسة أجروها سنة ١٩٦٥ أن صناعة الزيت ستتمد العالم بنحو ٤٨٠ بليون برميل خلال ربع القرن القادم . وهذا ما يضاهاى ثلاثة أضعاف ما استهلكه العالم من الزيت خلال الفترة الممتدة من ١٨٥٩م وهو العام الذي تم فيه اكتشاف الزيت حتى عام ١٩٦٥م .

وإذا ما اعتبر ذلك كله ، فإن زيت الشرق الأوسط سيكون على درجة كبيرة من الأهمية ، لأنه يضم أكبر احتياطي للزيت في العالم ، ولأن ذلك الاحتياطي يمثل نحو ٧٠ في المائة من احتياطي العالم الحر بأجمعه . ورغم تزايد الطاقة على الانتاج بصورة مستمرة فإن هذا الاحتياطي يتزايد في نمو مطرد . ويتوقع الأخصائيون الاقتصاديون أن يصل انتاج الشرق الأوسط من الزيت الخام عام ١٩٩٠ الى حوالي ٣٣ مليون برميل يوميا .

ان انتاج الزيت بهذه الكميات الهائلة يقتضي بذل جهود ضخمة ، ومصاريف باهظة . ويقول أحد المسؤولين أن صناعة الزيت في الشرق الأوسط ستنفق على مرافق الانتاج ما يعادل ٦٣ بليون ريال سعودي (١٤ بليون دولار) حتى عام ١٩٩٠ . ولأن الشرق الأوسط ينتج ما يزيد على نصف ما تستهلكه أسواق العالم الحر فإن شركات الزيت ستنفق ما يعادل ٤٢٧,٥ بليون ريال سعودي (٩٥ بليون دولار) أخرى على بناء الناقلات الضخمة ، وخطوط الأنابيب ، وغير ذلك من المرافق والمنشآت الضرورية لتصنيع الزيت ونقله .

كانت صناعة الزيت تعتبر في الماضي من الصناعات التي تمول نفسها بنفسها الى حد ما ، اذ أن الجزء الأكبر من رؤوس الأموال التي تستثمرها هذه الصناعة كانت تحصل عليها من عائداتها ، ولكن الأمر اليوم اختلف عن ذي قبل . فرأس المال المستثمر اللازم لانتاج برميل واحد من الزيت كان يبلغ قبل نحو خمس سنوات ما يعادل ١٥٠٠ ريال (٣٥٠ دولارا) بما في ذلك التنقيب ، والاستخراج ، والنقل الى معمل التكرير أو فرضة الشحن ، بينما يلزم لإنتاجه اليوم ضعف هذا المبلغ . غير أن بعض رواد هذه الصناعة يعتقدون بأن مثل هذه الصعوبات قد تزول باتساع حجم تجارة الزيت ،



الشرق الأوسط قد انخفضت بمعدل ٣٠ في المائة عما كانت عليه قبل عشر سنوات ، وذلك بفضل تطبيق الشركات لأحدث الأساليب الفنية العلمية في هذا المجال .

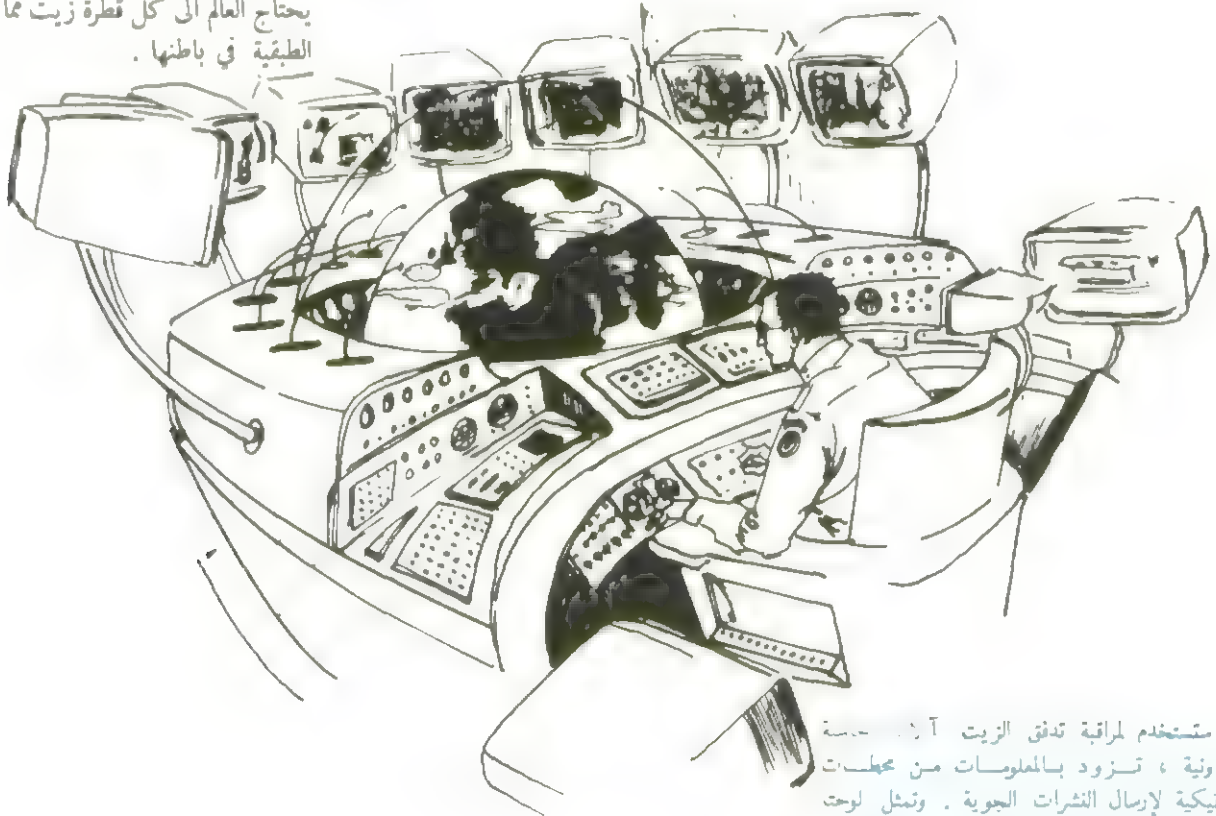
ومن الجدير بالذكر أن طاقة البئر الانتاجية تدخل في نطاق حساب تكاليف الحفر أيضا وتعتبر آبار الزيت المنتجة في الشرق الأوسط أفضل آبار للزيت في العالم من هذه الناحية ، اذ يبلغ معدل انتاج البئر الواحدة ٣٠٠ ٤ برميل يوميا في حين يبلغ معدل انتاج البئر الواحدة في الولايات المتحدة الأمريكية ١٤ برميلا في اليوم . وفي الوقت نفسه فان معدل تكاليف الحفر في الشرق الأوسط أقل منه في الولايات المتحدة الأمريكية .

هذا . وكان الحفار في فجر صناعة الزيت فارس الميدان بلا منازع ، لكن بعد أن تزايد الطلب على منتجات الزيت ومشتقاته أصبح المنقب هو فارس الميدان ، وفي هذه الأيام فان السوق هو فارس الحلبة . ويتوقع في المستقبل ، كما جاء في إحدى الصحف التي تعنى بهذه الصناعة أن يكون مستخرجو بقايا الزيت من الآبار القديمة هم المجنون في هذا المضمار ، لأنه ينتظر أن يحتاج العالم الى كل قطرة زيت مما تحويه المكامن الطبقية في باطنها .

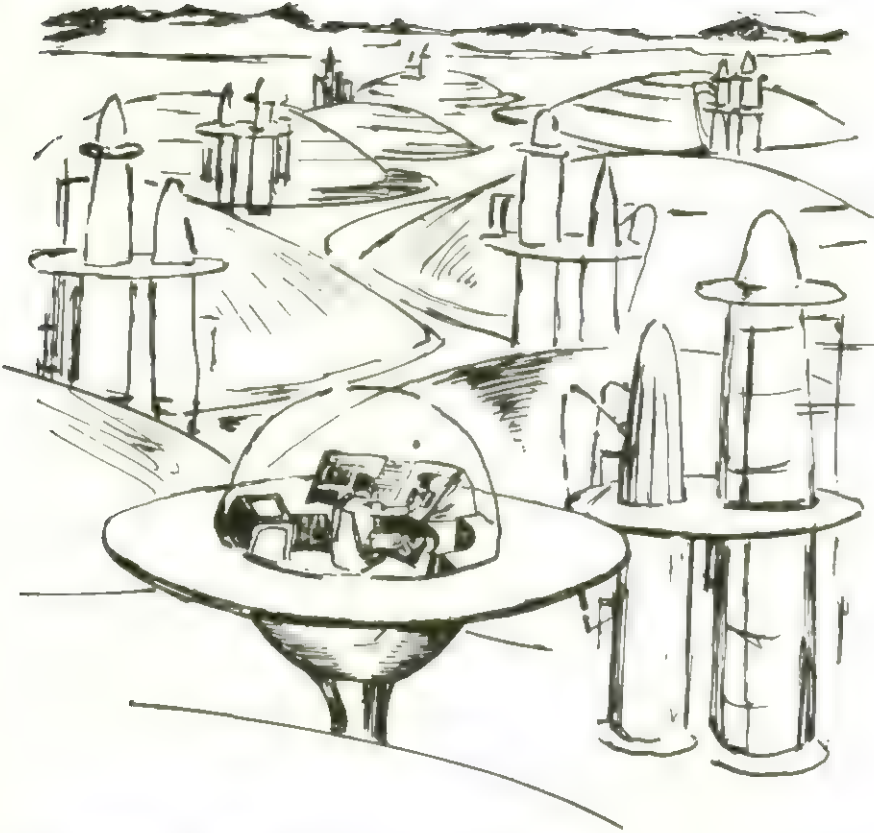
على الآلات الحاسبة الألكترونية محليا ، فتبين أن هذه الطريقة أكثر فعالية من الطريقة السالفة الذكر لا سيما عند اجراء أعمال قياس الاهتزازات الأرضية في أماكن أغور عمقا . وبدلا من ارسال أسرطة الى خارج المملكة العربية السعودية لتحليلها ، أسست أرامكو مركزا لهذه الغاية في الظهران بغية السرعة في الانجاز .

وعلى الرغم من تقدم أساليب التنقيب وتطورها ، يظل الحفر هو الوسيلة الوحيدة للتأكد من وجود الزيت أو عدمه . وحفر الآبار عملية باهظة التكاليف ، اذ تقدر تكاليف أعمال الحفر في منطقة الشرق الأوسط بنحو نصف اجمالي نفقات صناعة الزيت فيه . فالبئر الواحدة ، منتجة كانت أو غير منتجة ، تتراوح تكاليف حفرها ما بين ١٣٥٠.٠٠٠ و ٢٢٥٠.٠٠٠ ريال سعودي (٣٠٠.٠٠٠ و ٥٠٠.٠٠٠ دولار) . وذلك حسب تقرير أورده بنك « شيس منهاتن » . هذا على الرغم من أن نفقات الحفر في منطقة

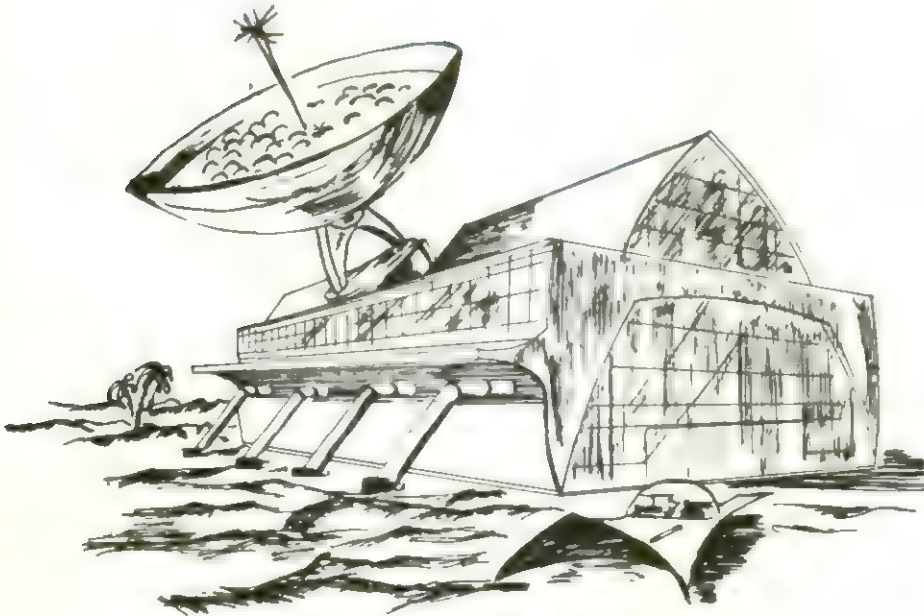
وتطوير أساليب الانتاج . وقد تبنت شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) تطوير أساليب الانتاج في هذا الجزء من العالم ، فاستعملت آلات حاسبة ألكترونية في مجال المسح والتنقيب واجراء الدراسات الجيوفيزيائية ، ساعدت مهندسي البترول في تحليل المعلومات عن طبقات الصخور الجوفية بشكل أكثر دقة وأسرع انجازا . كما استخدمت أسلوب جمع المعلومات السيزموغرافية لتحليلها على الآلات الحاسبة الألكترونية ، وكان ذلك عام ١٩٥٦ م . بيد أن المعلومات كانت ترسل الى الولايات المتحدة حينئذ لتحليلها . وفي عام ١٩٦٤ ، ابتدأت بجمع المعلومات السيزموغرافية بطريقة « الخانات الرقمية » التي يمكن تحليلها



تستخدم لمراقبة تدفق الزيت . آلات حاسبة ألكترونية ، تزود بالمعلومات من محطات أوتوماتيكية لإرسال النشرات الجوية . وتمثل لوحات المراقبة اللذان تواجهان مشغل الآلة صورا تلفزيونية للوحدات المراقبة الكائنة في معامل التكرير القريبة . أما الأجهزة الصغيرة التي تبدو في مؤخرة الرسم فانه تستخدم لمراقبة أعمال مرافق التكرير انثية



ستكون مرافق تصنيع الزيت في المستقبل مججمة بحيث يتم تشغيلها ومراقبتها بواسطة آلة حاسبة الكترونية واحدة .



يؤمل العلماء استخدام أشعة الشمس كمصدر من مصادر الطاقة لتشغيل محطات الضخ .

لقد تقدمت وسائل استخراج بقايا الزيت من الآبار الناضبة تقدما ملحوظا رغم حدوثها عمليا ، وقد استطاع مهندسو البترول خلال العشر سنوات الماضية أن يوجدوا أساليب عملية كثيرة مكنتهم من معرفة فعالية مختلف أساليب استخراج هذه البقايا من الزيت . كما استطاعوا في الوقت نفسه أن يصمموا نماذج مختلفة تمثل آبارا قل انتاجها لإجراء تجارب عليها للغاية نفسها.

وتوقع

بعض العلماء ومهندسي البترول أن يصار ، خلال قرن واحد من الآن ، الى استخدام أساليب فنية حديثة في مختلف مجالات صناعة الزيت ، الى تصميم معدات وأجهزة يكون من شأنها تطوير عمليات الحفر ، ومد خطوط الأنابيب ، والتركيز ، والفرز في المناطق المغمورة وغير المغمورة على حد سواء . بالإضافة الى استخدام الآلات الحاسبة الألكترونية وغيرها من الأجهزة الألكترونية الدقيقة في مختلف نواحي هذه الصناعة . وقد تخيل بعض العلماء ما ستكون عليه أشكال هذه الأجهزة والمعدات ومواصفاتها بل وانجازاتها أيضا منذ اليوم . ومهما تكن التحسينات الانتاجية الاقتصادية

التي تجرى على وسائل التنقيب والحفر والمحافظة على الضغط في المكان فإنه ينبغي على شركات الزيت نقل الزيت المستخرج من الآبار الى معامل التكرير والفرض البحرية ، لتحمله الناقلات الى أسواق العالم الحر . ومع ازدياد الطلب على الزيت وازدياد انتاجه ترتفع تكاليف نقله ، وقد بلغت هذه التكاليف عام ١٩٦٦ في الشرق الأوسط وحده حوالي ٤,٥ بليون ريال سعودي (بليون دولار) ، غير أن خطوط الأنابيب قد تطورت كثيرا في المنطقة المذكورة من حيث أقطارها وأطوالها . ولعل خط أنابيب السفانية - رأس تنورة الذي يبلغ قطره حوالي ١٠٥ سنتيمترات ، وطوله ٢٠٨ كيلومترات ، خير مثال على هذا التطور الملحوظ في مد خطوط الأنابيب في الشرق الأوسط .

وبعد ، فهذه مجرد أمثلة على ما تستطيع شركات الزيت أن تفعله في منطقة متجة كمطقة الشرق الأوسط . وهناك العديد من الأمور المهمة كضخ الزيت وعمليات الشحن والتحميل في الفرضات والصيانة وغيرها ، تسعى شركات الزيت العاملة في هذه المنطقة الى تحسينها مستعينة في ذلك بالتطوير العلمي ، والتقني ، بغية تخفيض تكاليف الانتاج في سبيل مواجهة التحديات التي يتوقع أن تجابهها هذه الصناعة في المستقبل ■

محمد حسن



بقلم الدكتور محمد حاج حسين

أن شعر الطبيعة في عصرنا بدأ
يضحي ظله ، ويخفت صوته ،
ولن يلبث طويلا حتى يبقى مجرد ذكرى تخفق
لدى الشعراء القدامى الذين وجدوا في الطبيعة أما
حنونا ينكصون اليها ويلتصقون بها . ففي أوروبا
وأمركا طلق الشعر الطبيعة ، وانحاز الى الانسان
يحاول أن يفهمه ، ويرصد حركاته وسكناته
متطلعا الى حياة أفضل . والواقع أن الدوافع التي
كانت تهيب بالشعراء الأقدمين الى وصف الطبيعة
قد ضعفت في عصرنا ، فالتاس في هذه الأيام
يقضون عطلاتهم في الريف ، والاتصال بالطبيعة
ميسور بسبب سهولة المواصلات ، بخلاف
الماضي . وهذا الشاعر الأميركي الكبير «فورستر»
نظم كثيرا من قصائده في وصف الطبيعة والتغني
بها ، غير أنه صرح ذات مرة ان كل ما قاله
في الطبيعة لا يعدو قصيدتين ، أما الباقي فهو
من الشعر الرمزي الذي يرمز به الى أمور أخرى
متخذة الطبيعة نكأة له .

واين خفاجة هو شاعر الطبيعة الأندلسية .
سكب جل شعره على هذه الطبيعة السخية الفيضة
بالجمال ، وقد راعته بخوالها كما راعت الكثير
من الشعراء فانحازوا اليها يريقون عليها عواطفهم
شعرا نابضا بالحياة والقوة .

واين خفاجة من شعراء القرن الخامس ،
وأوائل السادس الهجريين . ولد في جزيرة شقر ،
ونشأ نشأة علمية ممتازة ، وثقف ثقافة لغوية
مستفيضة أفادته في اختيار التعابير الحية التي تلائم
شعره . ولقد ورث ثروة من أبيه نعم بها ، فكان
له من دعة العيش حافز قوي للشعر . وأحب

اين خفاجة

شاعر الطبيعة الأندلسية

الأسفار ، بيد أنه كان في كل سفرة يتلهف
بنغمات حزينة على وطنه الذي فارقه . وامتد به
العمر حتى يرم بالثمانين التي أقرته بالشيخوخة .
وشعره سجل حياته فيه مختلف الأحاسيس
التي تعاورت ، وتصوير رائع لأشواقه للطبيعة حتى
أطلق عليه الأندلسيون لقب « الجنان » لتغلغل
الطبيعة في جميع ألوان شعره ، فهو شاعرها غير
مدافع ، لأنها الدعامة الأولى التي ارتكز عليها
شعره .. أحبها وهام بها ، فألمحته هذا الوصف
البديع الذي تفنن فيه . وأكثر من توليداته
وابتكاراته ، فكان إذا ما طرقت معنى شائعا راح
يوشيه وينميه حتى يتفرع الى معان عديدة يزحم
بعضها بعضا حتى ليغيب المعنى القديم في الجواء
الرفقة ، التي نشرها بحذافة ، فالمعاني تنقاد له
فتيقه مزدحمة في تنسيق بديع .

غير انه كان يتعثر أحيانا بتعبيراته ،
فتدعته الألفاظ التي تتسق مع المعنى ،
فتبدو معانيه ملتوية يكتنفها الغموض . ونراه في
بعض الأحيان يذهب الى المعنى مباشرة ، فلا
يوفق بايجاد اللفظ الذي يلائمه . ويحدثنا ابن
خلدون أن بعض شيوخه كانوا يعيرون شعر شاعر
شرقي الأندلس ابن خفاجة لكثرة معانيه وإزدحامها
في البيت الواحد .

لقد كان ابن خفاجة يتصنع معانيه ، فتجور
على اللفظ ، حتى تبدو أحيانا سقيمة ، لذلك
جاء بعض شعره نائبا يظهر فيه التكلف الذي
ركبه الشاعر . ولعل لعصر ابن خفاجة ، الذي
اعتمد على الزخارف البديعية والزركشات البيانية ،
أكبر الأثر في هذا الاتجاه الذي أسقم بعض

شعره . أما إذا أرسل نفسه على سجيته ، جاء
بشعر رقيق حالم كأنسام الأندلس العذاب ،
وتشابه لينة كجو الأندلس الناعم الوثير ،
فيسهل لفظه ، وتدمت تعابيره وتسلس له
العاطفة .

وتهذر الطبيعة في شعر ابن خفاجة ، وقد
أقحمها في مختلف ألوان شعره ، حتى في المديح
والرثاء ، فهي لا تفارقه البتة ، لأنها مصب
الهامة . فإذا رثى الوزير أبا محمد عبد الله
ابن ربيعة لم تفته أشكال الطبيعة ، فالروض ،
وجداول الماء ، والغصن الندي ، ورنه المكاء ..
كل هذه تزحم مخيلته . ولم نر لهذه الظاهرة سابقة
في الشعر العربي مما يدلنا على أن الشاعر الأندلسي
يحيا مع الطبيعة ، لتنبض في جميع ألوان شعره
متفتنا بابرار الصور الفنية لها . يقول :

في كل ناد منك روض ثناء
وبكل خدتك منك جدول ماء

ولكل شخص هزة الغصن الندي
غيب الماء ورنه المكاء

هزة نغمة رثاء وتفجع ، أم مشهد
للطبيعة يتدفق فيه الجدول ،

ويهتز الغصن ، ويصدح المكاء ؟ وهذه الأبيات :

ألا ليت لمح البارق المتألق
يلف ذيول العارض المتدفق

ويركب من ربح الصبا متن صابح
كريم ومن ليل السرى ظهر أبلق

فيهدي الى قبر يحمص تحية
منى تحملها راحة الريح تعبق
فهذه أبيات من قصيدة رثاء مزجها ابن خفاجة

بمشاهد الطبيعة ، وأبدع في وصف البرق عندما
لفه المطر ، فكان التشبيه حلوا منسجما ، ينم
عن رقة احساس ابن خفاجة بالطبيعة .

وإذا مدح شاعرنا ، فلا ينسى الطبيعة ،
وكثيرا ما يشبه بمدوحه بالربيع الذي يشرق على
الجديب الماحل ، فيبعثه حيا . والابتسامة التي
ترسم على ثغره هي ومضة برق أشاعت فيه الطلاقة
والبشر . وهكذا نراه يمزج مديحه بألوان الطبيعة ،
ليونق لوحات جميلة يوشى بها بمدوحه . يقول :

ملك تباهى الحمد وشيا مذهبا
به وثرأى المجد ناجا مرصعا

غشيت به أندى من المزن راحة
وأطيب ألباء وأسرع مربعا

وحياك من فرع لأشرف دوحة
نسيم كأفئاس العذارى تضوعا

فابن خفاجة لا يدانيه شاعر في اقحام الطبيعة
في شعره ، وادماجها في ثنايا أغراضه ، حتى
لشعر انها ممتزجة بها تريق عليها جمالا فنيا
أخاذا . فتشبهه النسيم المتضوع بأنفاس العذارى
ينم عن ذهنية حاملة وشعور متفتح لهذا الجمال
الذي يسمو بالانسان ويرقق مشاعره .

الرباع لوحاته الطبيعية هي تلك التي يصف
فيها مشاهد الطبيعة الجليلة ،
ويفرغ عليها حلله الشعرية المجنحة . فإذا ما وصف
جبلا يغلو في وصفه ، حتى يجعله يطاول الشهب ،
ثم يصفه بالوقار والرسوخ على ظهر القلاة ويشبه
السحاب على ذروته بعمامة زانها البرق :

وقور على ظهر القلاة كأنه
طوال الليالي مفكر في العواقب

يلوث عليه الغيم سود عمائم

لها من ويض البرق أحمر ذائب
وهكذا شخص الجمد حتى أحال الجبل
الى مفكر في العواقب . وانها لدقة نادرة تتطلب
شاعرية متفتحة .

واذا ما تغزل رأينا محبوبته كحديقة حالية
من الزهر ، فالحيية والطبيعة عنده في امتزاج
عجيب ، ففرعها يمد نضارة ، وأطرافها
كالعنب ، وفي وجنتها فتق الشباب وردة ،
ونحرها قلادة وسط الظلام .. وما لا شك فيه
أن هذه الزحمة من التشايب لا تكسب شعره الجدة
الفنية التي تسمو بالغزل . يقول :

بيضاء فاض الحسن ماء فوقها

وظفا به الدر النفيس حبابا
فتق الشباب بوجنتها وردة
في فرع أسحلة يمد شبابا
وضعت سوائف جيدها سوسانة

وتودت أطرافها عنابا
فكان هذه المحبوبة مركبة من ضروب الأزهار
والرياحين .. وقد ندّد الجاحظ بأمثال هذه
التشايب ، فعجب من الشعراء الذين يشبهون الجارية
الجميلة بالطيبة ، وهم يعلمون انها أروع منها
وأجمل .

ويهمن الوصف كما وضع لنا على جميع
فنونه الشعرية ، وأوصافه متنوعة وأروعها ما يتحدث
فيه عن ذكرياته الغابرة في مجالس الأندلس ،
أمام فتنة الطبيعة ، فيفتن في سرد الأوصاف
وتوشيتها ، ويصف أحيانا الوحوش ، والكلاب ،
والذئاب ، فهي بليغة الاداء ، ولكن لا تبرق
فيها قوة الشخصية ، ولا تلك الروعة التي نحسها

عندما نقرأ وصف الذئب للبحري ، أو وصف
الأسد للمتنبى . وابن خفاجة لم يصل الى مستوى
الابداع الفني الذي وثب اليه هذان الشعراء ،
فأوصافه محدودة تخطر على كل ذهن ، بيد أنه
يسكب عليها من ألفاظه السمحة ، واستعاراته
الفنية ما يكسبها الطلاوة والسلاسة .

قال في وصف ذئب أمضه الجوع حاول
مهاجمته ، ولكن الخوف عقله وصده :

وأطلس زوار مع الليل أغبش

سرى خلف أستار الدجى يتكر
تثاءب من مس الطوى فهو يشتكي
فيعوي وقد لفته نكباء صرصر
ودون أمانيه شرارة لهلم

يقلب فيها مثلها حين ينظر
أروع أوصافه تلك التي عقدها في
المجالس المفرحة المراحة التي
كانت تنتظمه على ضفاف الأنهار ، يصفق له
الماء السلس ، وتحنو عليه الطبيعة بأدواحها
الرخية التي تمر بالأفياء والاضلال .. فيشدو بها .
ملونا قصائده بلوحات بديعة موشاة بالأزهار ،
ويترعها بالتشايب البديعة . فقد كان ابن خفاجة
معجبا بالطريقة الشامية ، التي يقول عنها الثعالبي
في كتابه بتيمة الدهر : « ما فتق ذهني ، وشحد
قريحتي ، مثل هذه اللطائف الشامية ، والنغمات
الحلية . وهذه الطريقة تقوم على تثفيف الشعر
وتهذيبه ، وتوشيته بالألفاظ المؤنقة ، والتشايب
الحية الجميلة . » فالشعر الشامي كما يبدو في
ما نظمه البحتري ، أحد كبار مثليه : غناء
عذب يرقص في فم المغنين بألفاظه الموسيقية
وبدياجته الملونة . وابن خفاجة يرسم هذه

الطريقة ، بأن يأتي بدياجة رقيقة تترقق فيها
التعابير .

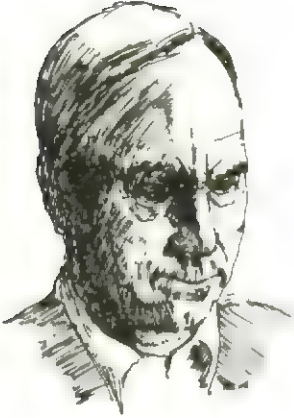
لقد أطلق الأندلسيون على ابن خفاجة
صنوبري الغرب ، والصنوبري شاعر الطبيعة في
المشرق ، أفرغ عليها رائع شعره حتى امتزجت
به كما امتزج بها ، فقد كان من عادة
الأندلسيين أن يطلقوا على بعض الشعراء الذين
ينبغون لديهم أسماء شعراء المشرق ، تنفيذا عن
هذا الحنين اللاعج الذي أحسوه نحو موطنهم
الأول .

لقد سائر ابن خفاجة نزعات عصره ، التي
اعتمدت على ألوان البيان والبديع ، حتى غدت
هذه المحسنات أساس كل نظم ، وهدف كل
شاعر . وقد غرق ابن خفاجة في هذا الطوفان
من الطباق والجناس والاستعارات ، ولولاها لأتى
بشعر رائع .. فقد توفرت له عناصر الشاعرية
الطلقة البعيدة المدى ، لا سيما في وصف الطبيعة ،
كقوله في وصف أراكمة :

حفت بلوحتها مجرة جدول
نثرت عليه نجومها الأزهار
فكانها ، وكأن جدول مائها
حساء وشد بخصرها زئار
في روضة جنح الدجى ظل لها
وتجمت نورا بها الأنوار
غناء ينشر وشبه البزاز لسي
فيه ويفتق مسكه العطار
قام الغناء بها وقد نضح الندى
وجه الثرى واستيقظ النوار
والماء في جلى الحياء مقلد
زرت عليه جيوبها الأشجار

عَلِّمْنِي الْحَيَاةَ

للمشاعر أنور العطار



علِّمْنِي طبعي وأن أفارق عادي
ن ولا يعرف المصون فؤادي
ت وألاّ أهاب هوج العوادي
ري وثارت نفسي وثأب رشادي

علِّمْنِي أن الإرادة أن أغد
وأصون الفؤاد من عنت الهو
علِّمْنِي أن أحزم الأمر ما عذ
مردت مهجتي على الوهن المز

النزاهة

رض عن كل ما يصم ويصي
م فلا تحفل الغداة بلثم
ت وألاّ يهول بالبطل خصمي
ل وتناى عن كل حيف وظلم

علِّمْنِي أن النزاهة أن أغد
وأصون النفس اللّجوج عن اللثم
علِّمْنِي أن أنصر الحق ما عذ
علِّمْنِي أن تمسو النفس بالعد



زع ينهي عن القبيح ويرعى
م وهزّ الفؤاد زجرا وردعا
من دهمرا وصاح أحسنت صنعا
س وتحمي من ضلّ في العيش مسعى

علِّمْنِي أن الضمير هو الوا
فاذا ما أسأت أضمن في اللو
واذا أحسن الفتى كافأ المحد
هو عين في النفس تهدي خطا النّف



ن الى ظلمته يجده السّاري
ة وتصفو في هدأة الأسحار
ب وشحط النّوى وبعد المزار
ر وتبلغ نهاية الأوطار

علِّمْنِي أن الدّعاء هو، الحص
في تلافيفه تلذّ المناجا
لا يردّ الدّعاء في ظاهر الغب
فاسأل الله وحده يعطك الخب

فن الترجمة من اللغة العربية

تأليف الأستاذ : محمد عبد الغني حسن
عرض وتعليق : أبو طالب زيان

ومن أعجب العجب - كما ذكر الأستاذ محمد عبد الغني حسن - أن نقرأ لحنين بن اسحاق ، وقسطا بن لوقا ، وابن ماسويه ، وابن البطريق ، وابن نويخت ، وابن المقفع ، دون أن ندرك اتجاههم في الترجمة ، ومذهبهم في النقل ، وغرضهم الذي عانوا في سبيله ، وماتوا وهم يريدون أن يكون صنيعا يحمده ، وعملا يشار اليه !!

والواقع ، أن غرام الأستاذ محمد عبد الغني حسن بالترجمة ، يرجع الى مشاركته الفعلية بكتاب ألفته الدكتورة نايبة عبود عن : « المرأة والدولة في فجر الاسلام » ، ونقله المؤلف الى العربية ونشر عام ثلاثة وأربعين وتسعمائة بعد الألف . ولقد عانى المؤلف من الصعوبة في هذه الترجمة ، ما جعله يضع في ذهنه تفصيل هذا الأمر ، وتنفيذ هذا العمل الشاق . فعلى الرغم

الأستاذ الشاعر محمد عبد الغني حسن ، أن يحمل عبء البحث ووضع اللبنة في فن الترجمة الذي لم يتناوله باحث ، على كثرة ما عولجت به فنون أخرى أدبية أو قولية - كما قال هو في مقدمة هذا الكتاب . ولعل السر الذي جعل هذا الفن عرضة للاهمال أو الترك ، هو ما وقع فيه المؤلف نفسه حين أرخ لهذا الفن أو تناوله كمادة من مواد الأدب . فقد ضرب صفحا عن الترجمة كفن قبل العصر العباسي الذي ازدهرت فيه الترجمة ، وانتعشت فيه كنوع من منابع الثراء ، ومنهل من مناهل الري . وإن كان الأستاذ الباحث ، قد أشار الى بعض الذين تنبهوا الى شأن الترجمة . وذكر أسماءهم كرواد أو فرسان تاهوا في هذه الحلبة ، وتقاعس ركبهم قبل أن يبلغوا الشوط . أو يجتازوا المدى الطويل !



من حركة النقل والتعريب في العصر العباسي الأول ، وعلى الرغم من ظهور حركة جديدة للترجمة في أوائل القرن التاسع عشر ، فإنه لم يصل الى علمنا كتاب عربي واحد كتب في فن الترجمة وطرائقها ، وأصولها وقواعدها ، وعيوبها ومحاسنها ، ومزائنها ، وشرائطها ، وطرائف النقلة والمترجمين ، والترجمة اللفظية ، والترجمة بالمعنى ، والتصرف في الترجمة ، وترجمة الشعر ، وتعدد الترجمات للأثر الأدبي أو الفكري الواحد ، وترجمة الألفاظ وتعريبها ، غير ذلك النقاش الذي كان يدور بين أنصار التعريب ، وأنصار الترجمة وما كتبه الجاحظ في القديم ، وما جعله الصفدي ، ميزان قوله في القرن الثامن الهجري ، وما دونه الأستاذان وديع فلسطين ورضوان إبراهيم ، والمرحوم الدكتور يعقوب صروف والأستاذان عباس محمود العقاد ، وأحمد حسن الزيات .

عقد الأستاذ الباحث فصلاً كبيراً في مذهب الترجمة بين الدكتور صروف والزيات ، جمع فيه أركان الترجمة التي اعتمد عليها يعقوب صروف وكانت ركيزة عمله ، وهي : المعاني على سبيل الحقيقة المألوفة ، والمعاني على سبيل الحقيقة غير المألوفة ، والمعاني على سبيل المجاز المألوف ، والمعاني على سبيل المجاز غير المألوف . أما الأستاذ الزيات ، فكان يتكئ في ترجمته على مذهب الصلاح الصفدي ، أي نقل النص الأجنبي الى العربية نقلاً حرفياً على حسب نظمه في لغته . ثم يعود فيجربه على الأسلوب العربي الأصيل ، فيقدم ويؤخر دون أن ينقص أو يزيد . ثم يعود ثالثة ، فيفرغ في النص روح المؤلف وشعوره باللفظ الملائم ، والمجاز المطابق ، والنسق المنتظم ، بحيث لو جاء المؤلف الأجنبي وكتب قصته أو قصيدته باللغة العربية ، لما كتبها على غير هذه الصورة ..

ولكن يحمّد للمؤلف في هذه الموازنة غير المتكافئة ، أنه أعطى يعقوب صروف حقه الكامل في تفوقه وسبقه . وكأنه شعر بأنه يعقد موازنة بين غير متكافئين أو ندين غير متوازيين في الثقافة والتفكير .

ويقول يعقوب صروف : « ليست الترجمة بالأمر الهين ، بل هي صعبة ، وأصعب من التأليف ، لأن المؤلف طليق بين معانيه ، والمترجم أسير معاني غيره ، مقيد بها ، مضطر الى إيرادها

كما هي وعلى علاقتها ، اذا لزم الأمانة في الترجمة - كما هو الواجب - والا فليس مترجماً ، بل هو مصنف » .

والأستاذ محمد عبد الغني حسن لم يفته رأي الجاحظ في هذا البحث الجليل « فقد كان الأدباء والمترجمون قبله ، مشغولين بالترجمة عملاً لا موضوعاً للحديث . وكان كل مترجم منصرفاً الى عمله في نقل الآثار الفكرية مستغرقاً فيه ، لا يشغل عن ذلك بالكلام في شروط الترجمة وأصولها وقواعدها . » قال الجاحظ : « لا بد للترجمان من أن يكون ياناً في الترجمة نفسها ، وفي وزن علمه في المعرفة نفسها ، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها ، حتى يكون فيهما سواء وغاية ... وكلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق ، والعلماء به أقل ، كان أشد على المترجم ، وأجلد أن يخطئ فيه . ولن تجد مترجماً يفني بواحد من هؤلاء العلماء . » والتخصص في الترجمة شرط أساسي كما قال الأستاذ رضوان إبراهيم ، إذ كل من يتصدى للترجمة ، ويحمل مسئوليتها ، لا بد أن تتوافر له مقومات ، منها التخصص في الموضوع الذي يترجم فيه ، وليست مجرد المعرفة بالموضوع المترجم . ويرى الأستاذ أنيس المقدسي أن منطقة الآداب في الترجمة لا يصح أن يدخلها التعريب ، لأن المنهاج الأدبي العالي لا يتسع للمصطلحات والأوضاع الغريبة .

على أن شروط الترجمة عند المعاصرين والمحدثين ، لم يكن من الميسور إعمالها في هذا الكتاب ، فقد ذكر المؤلف الفاضل آراء العناية في هذا الفن ، والموفين بدين العربية عليهم ، ومنهم : الأمير مصطفى الشهابي ، وعادل زعيتير ، وأحمد حسن الزيات ، وأنيس المقدسي ، وعبد القادر المغربي ، ويعقوب صروف ، ووديع فلسطين ، ورضوان إبراهيم ، وغير هؤلاء . وأشار الى رأي كل منهم وناقشه مناقشة العليم بهذا الفن ، البصير به ، وإن كان التعريب - في رأيه - « يجب أن يكون موضع اتفاق تام بين البلاد العربية ، وذلك بتوحيد اللفظة العربية في كل أقطار العروبة عن طريق مجامعها اللغوية أو العلمية أو أية هيئة أخرى ، كما يجب أن توحد اللفظة المترجمة ، أو المصطلح العلمي المترجم ، في كل بلاد العروبة » .

ومن الحمد المستطاب للأستاذ محمد عبد الغني حسن في هذه الدراسة ، دفاعه عن الشاعر خليل مطران ، وسلوكه سبيل الاغراب في اللفظ عند ترجمته لروائع شكسبير ، وتقنيده حجج فريقي المؤيدين والمعارضين لفعل شاعر القطريين ، وبخاصة الكاتب المفكر ميخائيل نعيمة الذي تناول مطران بالنقد الشديد حيناً ، والتهكم اللاذع حيناً آخر . وموقفه - أي المؤلف - من إلبادة هوميروس لسليمان البستاني ، وعدم مشاركتها في بناء نهضة علمية أو أدبية ، شأن الترجمة للروائع الأجنبية ، وإن كانت تحل مشكلة التخاطب بين من لا يعرفون الا لغتهم القومية .

ولقد ناقش المؤلف ، الزيادة على النص المترجم والحذف منه ، وأتى برأي الزيات في هذا الموضوع ، فما يراه الزيات أنه يجري الترجمة بالأسلوب العربي الأصيل ، ثم يعود فيقدم ويؤخر ، دون أن ينقص أو يزيد . وما يراه البستاني - معرب إلبادة هوميروس - أنه يحرم على نفسه الزيادة والنقص ، كما يحرم التقديم والتأخير ، الا فيما اقتضاه تركيب اللغة العربية . وما يراه المؤلف أنه قد تضطر مقتضيات الترجمة وبعض ضروراتها المترجم الى إسقاط عبارة من الأصل المترجم منه ، أو إضافة عبارة ليست في الأصل . ولا تنفرد بذلك لغة في الترجمة دون لغة ، ولا مترجم دون مترجم .

أن الأستاذ وديع فلسطين يرى **غير** أن البتر والتشويه قد يكون عن رغبة في الاقتضاب ، أو عجز عن ترجمة المتن الأصلي ترجمة مستوفاة لشرائط الأمانة الأدبية .

وليس من شك في أن مسألة الحذف والبتر والإسقاط في الترجمة ، قد جرت المؤلف الفاضل الى أن يقف وقفة طويلة أمام الترجمة بين التلخيص والأداء الكامل ، ويشب رأي الأستاذة دريني خشبة ، وسليمان البستاني ، وعادل زعيتير ، وانتقاد الدكتور طه حسين ، ومحمود الدسوقي لهذا الرأي ولأن يعرض في هذه الحركة التي تذهب بالأصل . ومن فرسان هذا الميدان الأستاذان نجيب غرغور ، وحسن كامل حجاج .

بيد أن الأستاذ محمد عبد الغني حسن يدافع عن هذه القضية ، ويفتي بالجواز فيها .

وقد سبق بها الفيلسوف العربي ابن رشد ، الذي لخص كتب أرسطو ، ونقلها الى العربية المترجمون والنقلة في أول اشتغال العرب والمسلمين بترجمة الفكر اليوناني ، بقوله : « لقد استقرت هذه الترجمات القديمة التي قام بها رجال من أمثال حنين بن اسحق ، ويحيى النحوي الاسكندراني ، وتيادروس ، وأبي بشر متى ، ويحيى بن عدي ، وإبراهيم بن عبد الله ، وابن ناعمة الحمصي ، وأبي روح الصابي ، ولجن البطريق ، وغيرهم . وقد التقى هؤلاء على ترجمة أرسطو من اليونانية الى العربية ، أو من السريانية اليها ، كما اتجهوا الى ترجمة غيره من فلاسفة اليونان وحكمائها . وقد كان في هذه الترجمات والنقل ، غموض وإيهام ، عزاء بعضهم الى غموض الفكرة نفسها عند الفيلسوف اليوناني ، وعزاء المنصفون الى غموض في عبارات النقلة والمترجمين ، وعدم فهمهم لمرادات الكلام على وجهه ، لأنهم لم يكونوا حكماء ولا فلاسفة ، ولا مشتغلين بالفلسفة ، بل كانوا نقلة ومترجمين لا غير . فلما جاء فيلسوفنا العربي ابن رشد في القرن السادس الهجري ، لجأ الى تلخيص هذه الكتب المترجمة الى العربية منذ بضعة قرون ، تلخيصا يقرب أغراضها ومراداتها ، ويزيل الغموض عنها . »

ويتساءل المؤلف لماذا نترجم ؟ وما الذي نترجمه ؟

متر يجب عن تساؤله بآراء العرب والمحدثين « بأن الحاجة قد تأتي أولا على رأس الدوافع التي تبعث الناس على ترجمة الآثار الفكرية ، ونقل الأعمال والعلوم . »

ويرى الأستاذ علي أدهم أن الترجمة مسألة جوهرية في التفاهم الدولي والتقارب الأممي . وقد وسعت الجرائد والمجلات والاذاعة والتلفزيون آفاقنا الفكرية ، ولكنها في الوقت نفسه ، تساعد على تأكيد الأخطاء الناشئة عن الجهل بأحوال الأمم ، والعجز في فهم مختلف اللغات ، وقد أصبح للكلمة المسموعة أو الكلمة المقروءة ، تأثير بعيد المدى ، عظيم الخطورة ، وزاد ذلك في خطورة المزالق السياسية أو الفنية أو الثقافية أو اللغوية التي يتعرض لها المترجم ، والتبعات الملقاة على عاتقه في أي مؤتمر من المؤتمرات .

ويقول الأستاذ وديع فلسطين : « ان الترجمة ضرورة انسانية لا بد منها ، لأن شعبا مهما بلغ من أسباب الرقي والثقافة ، لا يستطيع أن يستغني بتراته الخاص عن التراث الانساني العام الذي تمثل فيه آداب الشعوب الأخرى ، ما بين عرب وعجم ، وبين شرق قاص ، وشرق قريب . »

وينصف الأستاذ محمد عبد الغني حسن عندما يرى أنه لا يجوز أن نترجم الا ما تدعو الحاجة اليه ، فقد تكون هذه الحاجة مادية ، كحاجة الأمة الى ما عند غيرها من علوم الطب والزراعة والصناعة وما اليها ، كما قد تكون روحية معنوية ، كحاجة الأمة الى ما عند غيرها من متع الأدب ، وبدائع الخيال ، وروائع الشعر ، ونفائس القصص . وفي كلتا الحالتين تكون تلبية هذه الحاجة واجبا لا مفر منه ، ولا معدى عنه ، كما يكون التخلف عن الاستجابة هنا تقصيرا كبيرا ، وتفريطا من الأمة في مجموعها ، في حق واجب الأداء ، لا ينهض به عنذر مهما كان .

ولقد وافق المؤلف الجاحظ فيما ذهب اليه من صعوبة ترجمة الشعر العربي ، أو أي شعر يراد ترجمته من لغة الى لغة أخرى ، « فلكل لغة موازينها الشعرية الخاصة وموسيقاها الخاصة كذلك ، فمحاولة فرض الوزن الشعري في اللغة المنقول منها الى اللغة المنقول اليها ، هي محاولة للتكليف بما لا يستطاع . » وان كان المؤلف ، قد أسرع بمخالفة هذا الرأي والتساؤل : « وماذا يكون الشأن لو أن أدباءنا تهيؤوا ترجمة أشعار شكسبير ، استنادا الى صعوبة ترجمة الشعر من لغة الى أخرى ، سواء أكانت تلك الترجمة شعرا أم نثرا ؟ » .

والمهم فسي هذا الفصل ، أن المؤلف ، يستعرض كثيرا من الآداب والأشعار غير العربية وآراء بعض المترجمين في ضرورة هذا النقل والافادة منه ، والاحجام والأقدام ، وضرب الأمثلة . ثم وقف وقفة طويلة تجاه ترجمة الكتب المقدسة ، وأرخ للحركة الفكرية التي صاحبت هذه الترجمة والدافع اليها .

على أن تعدد الترجمات للأثر الواحد ، قد أخذ جزءا كبيرا من هذا الكتاب ، من حيث

استعراض بعض وجهات النظر ، والرد عليها ، ومناقشتها مناقشة حرة ، خالية من الجنب والمجاملة ، وان كان المؤلف في هذا الفصل مع الكثرة الكاثرة التي ترى بتعدد الترجمات للأثر الواحد ، وان ضاع الوقت ، وتبدد في الجري وراء لفظ ، أو التنقيب على معنى قد فات مترجما أو ولّى وغاب .

يبد أن المعينات على الترجمة في عصر النقل والترجمة في العصر العباسي الأول كانت الحافظة والحفظ في استعمال الرصيد اللفظي من اللغة الأجنبية التي ينقل عنها ، ولا يعقل أن يختلف وعاء العقل في قطر واحد ، وتظهر ترجمات في العلوم والفنون والآداب تأخذ طابع التعدد أو سمة من سمات التفرد .

ولاف جاز لنا أن نقول اليوم بتعدد الترجمة للأثر الواحد ، فلا نجوز ذلك على بعض العصور التي سبقت عصرنا الحديث ، الذي عمر بالثقافات وأثرى بمختلف اللغات .

والذي يجعلني أميل الى رأي الباحث الأستاذ وديع فلسطين في عدم جواز هذا التعدد ، أنه مهما ترجم الأثر الواحد بعدة لغات أو بعدد من الأشخاص . فاني وغيري ، لا نحمد هذه الترجمة الا لشخص بعينه ، وأدب عرف بأمانته وسعة علمه ، وقدرته على عجم الألفاظ ومطاوعتها والحد من غلوها ، وإخضاعها للقارئ مهما كانت ثقافته ، أو درجته بين الثقافات .

ودون شك ، فان القارئ الواعي ، يأخذ العجب لما أوتيته الأستاذ محمد عبد الغني حسن من الإلمام والسعة وحضور الذهن ، وهو يورخ لهذا الفن ، فقد ظهر واضحا إحاطته بتاريخ المعاجم الافرنجية العربية وبالعكس ، واختيار اللفظة المترجمة ، وتعريب الأعلام الأجنبية ، وكتابتها بحروف عربية في هذا الكتاب . وليس أدل على ذلك من هذا الترتيب الذي سرده المؤلف في هذه المعينات ، وذكر الأشخاص الذين ساهموا في هذه الحضارة .

والحق أن كتاب : « فن الترجمة في الأدب العربي » من الكتب النافعة التي وضعت أساس الانطلاق ، ورسمت المنهج ، ولفتت النظر الى ثغرة واسعة وهوة عميقة أصيب بها أدبنا العربي . وكان يجب أن تسد من زمن ، وتملأ من سنين ■

الحكمة الأكاديمية في العلم الغربي

صدرت الطبعة الثالثة من كتاب «التربية في الإسلام» للعلامة الدكتور أحمد فؤاد الأهواني ، وقد أقام فيه مؤلفه البراهين على أن مقام التربية التهذيبية والأخلاقية في الإسلام أنها يسائر التيارات الحديثة في التربية في أقوم أصولها .

ومن الكتب التربوية والأخلاقية الأخرى التي ظهرت أخيراً «فصل في تربية الشخصية الإسلامية» للدكتور سعد الدين الجيزاوي ، و «العقدة والأخلاق وأثرها في حياة الفرد والمجتمع» للدكتور محمد بيصار و «مدارس مكة» للأستاذ ناجي معروف .

صدر الأديب الأستاذ محمد عبد الغني حسن كتاباً عن «حسن العطار» ، وهو من العقول المستنيرة المجددة في أواخر القرن التاسع عشر ،

وكان له أثر كبير في النهضة الفكرية التي شملت الشرق في تلك الفترة . وقد صدرت طائفة من كتب التراجم والسير ، منها : «حافظ إبراهيم شاعر النيل» للدكتور عبد الحميد سند الجندي ، و «الشماع بن ضرار - حياته وشعره» للأستاذ صلاح الدين الهادي ، و «أمرؤ القيس أمير شعراء الجاهلية - حياته وشعره» للدكتور طاهر أحمد مكي و «داود باشا ونهاية الممالك في العراق» للدكتور يوسف عز الدين ، و «عدي بن زيد العبادي - الشاعر المبتكر» للأستاذ محمد علي الهاشمي ، و «الفنان الكبير ليوناردو دافنشي» للأستاذ أحمد أحمد يوسف ، و «كامل مروة كما عرفته» لمجموعة من أصدقاء المترجم له .

كتاب كبير عنوانه «في الأدب المعاصر - بحوث ومقالات» ظهر للأديب العراقي الدكتور يوسف عز الدين تناول فيه آثار بعض الشعراء البارزين كالرصافي والزهاوي والشابي والكاطمي والشبيبي اليعقوبي والهنداوي والهاشمي وفدوى طوقان وغيرهم .

ومن الدراسات الأدبية الجديدة التي ظهرت كتاب «مالذي أحلله الشعر الفارسي من العربية وما الذي أخذه الشعر العربي من الفارسية» للأديب الأستاذ جعفر الخليلي . وظهر الجزء الثاني من كتاب «النقد الأدبي الحديث في لبنان» تأليف الدكتور هاشم ياغي ، وكتاب «محاضرات في اللغة» للدكتور عبد الرحمن أيسوب ، و «فن الشعر الملحمي ومظاهره عند العرب» للأستاذ أحمد أبوحافة ، و «الأدب في موكب الحضارة الإسلامية» للدكتور مصطفى الشكعة ، والجزء الأول من «دراسة في مصادر الأدب» للدكتور طاهر أحمد مكي ، و «معالم النقد الأدبي» للأستاذ عبد الرحمن عثمان ، و «لهجة شمال المغرب - تظوان وماحولها» للدكتور عبد المنعم سيد عبد العال .

وأصدر الأستاذ الياس عكاوي كتابين في الخط العربي هما «الكتابة العربية الجديدة» و «الخط الرابع» .

في التراث العربي صدرت الكتب التالية : «تاريخ الطبري» الجزء العاشر بتحقيق العلامة الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، و «ديوان أنباغة» بتمامه رواية ابن السكيت ، وقد حققه الدكتور شكري فيصل ، و «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» لابن مالك ، وتحقيق الأستاذ محمد كامل بركات ، و «مقامات الوهراني ورسائله» لمحمد بن محرز الوهراني ، وتحقيق الأستاذين إبراهيم شعلان و محمد نفس .

مجموعة من كتب البلدان وتاريخها ظهرت حديثاً ، منها «فصول من تاريخ المدينة المنورة» للأستاذ السيد علي حافظ ، و «تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة» للدكتور أحمد مصطفى أبو حاككة ، و «تاريخ جباع، ماضيها وحاضرها» للأستاذ علي مروه ، و «المديرية الاستثنائية» للدكتور جميل عبيد ، و «حوليات دمشق ٨٣٤-٨٣٩» لمؤرخ شامي مجهول ، وقد حققها الدكتور حسن حبشي .

صدر الأستاذ عبد العزيز بن عبدالله كتاب «المعجم التاريخي» وفيه سجل بأهم الأحداث والأعلام والأماكن التاريخية مرتبة على حروف الفانوس .

من الكتب الدينية التي نشرت أخيراً «مقدمة في بيان المصطلحات الفقهية على المذهب الحنبلي» للشيخ علي بن محمد الهندي ، و «تجديد التفكير الديني في الإسلام» وهو ترجمة للشاعر الراحل الدكتور محمد أقبال ، والجزء الرابع من «معجم الفاظ القرآن الكريم» وقد أعده المرحوم الشيخ أمين الخولي ، والجزء الثاني من «بصحيح البخاري المفسر» وبه معجم مفهرس للألفاظ ، وقد أعده الدكتور مصطفى كمال وصفي .

يصدر قريباً للعلامة العراقي الأستاذ كوركيس عواد كتاب «معجم المؤلفين العراقيين من القرن التاسع عشر حتى القرن العشرين» ، كما تصدر الحلقتان السابعة والثامنة من «موسوعة التنبات المقدسة» للعلامة العراقي الأستاذ جعفر الخليلي .

الشاعر الكبير الأستاذ عزيز أباطة أصدر مسرحية شعرية جديدة عنوانها «زهرة» . وفي الأدب الروائي ظهرت مسرحيتان هما «الفتح الأكبر» للسيدة سنية قراة ، و «اليسا» للأديبة مي المر ، كما صدرت ثلاث روايات هي «الطريق الأخير» للأستاذ سعيد فرحات ، و «بيت الذكريات» للأستاذ حازم مراد ، و «بيكيت» لشلي ميدانس وترجمة الأستاذ عمر عبد العزيز أمين .

من دواوين الشعر الجديدة ظهر «تغريد» للأستاذ محمود شعبان ، و «أغريد الفجر» للدكتور أديب سرقيس ، و «سنبال النار» للأستاذ خليل فاخوري ، و «صوت المارد» للأستاذ إيليا أبوشهد .

أصدر الأستاذ كمال النجمي كتاب «أصوات وألحان عربية» ، وهو دراسة في الأصوات والموسيقى . وترجم الأستاذ حليم طوسون كتاباً عن روية جاردوي عنوانه «واقعة بلا ضفاف» درس فيه فن بيكاسو وكافكا وسان جون بيرس وغيرهم .

من الكتب العلمية الحديثة الصدور «قصة الورق» للدكتور أنور محمود عبد الواحد ، و «البحر والناس» للدكتور سيد حسن شرف الدين ، و «الجراحة الطارئة في الحروب والكوارث» للدكتورين عبد اللطيف البدوي ويوسف النعمان ، كما ظهرت تسعة أجزاء من «الموسوعة الطبية الحديثة» التي يترجمها الدكتور إبراهيم أبو النجا وآخرون .

صدر للدكتور محمود محمد الجوهري كتاب «العلاقات العامة بين الإدارة والأعلام» يتناول الجوانب التطبيقية لفن العلاقات العامة .

من قصص الأطفال ظهر «العدالة العربية» و «ليل في الصحراء» للعربي الجليل الأستاذ محمد عطية الأبراشي ، و «الكز» للدكتور فايد العمروسي ، و «مقبرة الأفيال» للأستاذين عبد العزيز عبد الحميد وصلاح عبد الصبور ■



صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبد
العزيز أمير منطقة مكة المكرمة .

جسدا

عروس البحر الأحمر

حاضرة لاتم. وثغر مكظ صاحب بركة. ومركز تجاري هام يزخر بشاط
منذ أقدم العصور. ومدينة تشتهر بنبات الفوا والتطور وتمتع بمجد غاب
وعز فديم. فهي باب مكة المكرمة. ومحط رحال الحجاج اليه.



منظر عام للاحية من نواحي جدة ، ويرى في الواجهة مبنى وزارة الاعلام المكون من ١٣ طابقا .

منذ خمسة عشر عاما ، قدم الديار المقدسة حاجا ، الصحافي الأستاذ محي الدين رضا ، ودون انطباعاته عنها في كتاب دعاه « صور
التي عرفناها قديما ، وعرفها آباؤنا وأجدادنا ، وهكذا سنة العمود والتقدم .. » ولقد صدقت فراسة ذلك الصحافي ، فجدة اليوم تختلف تمام
الدارات القديمة المبنية بالحجر الجيري والمزينة بالرواشن الخشبية المنمقة ، والفنادق العصرية حلت محل الخانات البسيطة ، وأصبحت أسواق
مربع .

٢- الأهمية التاريخية للمدينة

يرجح غالبية المؤرخين ، ومن ضمنهم الأستاذ
عبد القدوس الانصاري في كتابه « تاريخ مدينة
جدة » ، ان اسم جدة يلفظ بضم الجيم ،
ولكنهم يختلفون في سبب تسميتها . فيقول البكري
في معجمه : « جدة بضم أوله ساحل مكة ،
سميت بذلك لأنها حاضرة البحر ، والجدة من
البحر والنهر ما يلي البر . » ويقول محمد بن أحمد
البشاري : « جدة بضم الجيم مدينة على البحر ،
منه اشتق اسمها . » على أن ابن المجاور الدمشقي
يرى أن جدة سميت كذلك لأن أم البشر حواء
عليها السلام دفنت فيها ، فهي جدة جميع العالم .
وتقع جدة ، على الساحل الشرقي للبحر
الأحمر على خط طول ٣٩ درجة و ١٢ دقيقة
شرقا ، وخط عرض ٢١ درجة و ٣٠ دقيقة شمالا .
وهي ثغر بحري مهم ، يزيد في أهميته كونه
المرفأ الرئيسي للمنطقة الغربية ، والميناء الجوي
الدولي في غربي الجزيرة العربية .
وأرض جدة بصورة عامة رملية جافة ، وفيها
بعض المناطق المنخفضة التي تتشكل فيها بعض
المستنقعات لدى هطول والأمطار .

٣- مبدا تاريخية

يختلف المؤرخون في تاريخ بناء جدة . فمنهم
من ينسب بناءها الى الفرس ، ومنهم من ينسب
الى العرب . فعبد القدوس الانصاري في كتابه
« تاريخ مدينة جدة » يرى من خلال بحوثه
التاريخية المقارنة « أن الأساس في نشأة جدة

ولعل أقدم وصف لجدة هو ما جاء في رحلة
ابن جبير حيث يقول : « أكثر بيوتها أخصاص ،
وفيها فنادق مبنية بالحجارة والطين ، وفي أعلاها
بيوت من الأخصاص كالجرف ، ولها سطوح
يستراح فيها بالليل من أذى الحر . وبهذه القرية
آثار قديمة تدل على أنها مدينة عريقة ، وأثر
سورها المحدث بها باق الى اليوم . وأكثر سكانها
مع ما يليها من الصحراء والجبال أشراف علويون
وحسينيون وجعفريون .. »

وبعد نحو من ثمانية قرون من ذلك التاريخ
كتب محمد ليبس البتوني في كتابه « الرحلة
الحجازية » يصف لنا جدة عام ١٣٢٩ هـ ، أثناء
خضوعها للحكم العثماني ، فيقول : « وشوارع
جدة لا نظام فيها ، مبنية بالحجر الجيري الذي
يأتون به من الجبال القريبة ، أو الحجر المائي
الذي يقطعونه من شعاب البحر ، وهو خفيف
جدا وفي غاية المتانة ، الا أن خطره جسيم وضرره
عظيم ، لأنه قابل للانهاب بسرعة لما يحويه
من المواد الفسفورية . ومساكنها كساكن الحجاز ،
وهي أشبه بمساكن مصر في عهد المماليك ،
بها غرف كبيرة ولواوين واسعة ذات سقف عالية ،
ولها شبايك طويلة عريضة على شكل المشربيات
يسمونها الرواشن (مفردها روشن وهي كلمة فارسية
معناها المنور) ، وشغلها الخشبي يشبه ما يسمونه
بالمشقر أو المنجور ، وأكثره من النوع المسمى
بالشيش . »

وهذا النمط الشرقي المؤلف في البناء ظل
متبعا وقائما حتى عام ١٣٤٨ هـ ، حين بدأ عهد
عمراني جديد يصفه الأستاذ الانصاري بقوله :
« وظل العمران جاريا على هذه الوتيرة ، حتى

لأول مرة ربما كان من طائفة من « حواتين »
عرب مجاورين لهذه المنطقة التي بنيت فيها ..
اتخذوا العراش مساكن متواضعة لهم ، ليأووا
اليها بعد رحلاتهم للصيد في عرض البحر . ثم جاء
قضاة وأبناؤه ، وهم من معد بن عدنان ،
فأقاموا بهذه المنطقة ، وعرفوها وعرفت بهم ،
حتى ان أحد أبناهم سمّوه بها ، وهو جدة
ابن جرم بن ربان . « ولكن الرأي القاطع الجازم
لا يمكن الوصول اليه الا متى تيسر لهذه المدينة
دراسات أثرية مركزة تزيل الغموض عن ماضيها
العريق . والأمر الذي لا يرقى اليه الشك هو أن
هذه المدينة كانت قائمة منذ أيام الجاهلية ،
ولعل أكبر دليل على قدمها ما ورد في كتاب
« الأخبار الطوال » لأحمد بن داود الدينوري :
« ان الاسكندر المقدوني جاء مكة المكرمة في
حياة النضر بن كنانة ، ثم قطع البحر من جدة
يوثم بلاد المغرب » . والمعروف أن الاسكندر
عاش في النصف الأول من القرن الرابع قبل الميلاد .
وكذلك ما أورده ياقوت الحموي : « ان جدة
بنيت عند تبلبل الألسنة وتفرق الأمم . »

ومن المتفق عليه بين المؤرخين أن الخليفة
عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، أمر بنقل
مرفأ مكة من الشعيبة الى جدة في منتصف العقد
الثالث من القرن الهجري الأول . ومنذ ذلك الحين
أخذت هذه المدينة تتطور وتتهجر ، وتتسع
وتضمر ، حسب ما تتعرض له من ظروف موآية
أحيانا ، وغير موآية أحيانا أخرى . ولكنها مع
كل ما مرّ بها من عوامل التقدم والتأخر ، بقيت
باب مكة المكرمة الوحيد ، وثرها المطروق النشط ،
ولا سيما في أيام الحج المباركة .



جاءت سنة ١٣٤٨ هـ (١٩٢٩ م) ، فبنى أول منزل بجدة بمادة جديدة لم يكن البناء معهودا بها من قبل ، وهي الاسمنت المسلح .. وكان أول منزل ذي طبقات عمر بهذا الطراز الجديد هو منزل آل زينل في باب جديد الذي لا يزال قائما حتى الآن .

وكان يحيط بالمدينة سور ارتفاعه أربعة أمتار ، وله تسعة أبواب ، ولكنه هدم بعد أن ضاقت المدينة بمساكنها وامتد العمران الى الخارج. ولعل أكبر نهضة عمرانية شهدتها جدة كانت في السنوات الأخيرة ، حيث قامت عدة أحياء منظمة حديثة مثل البغدادية ، والهنداوية ، والنزلة ، ذات الشوارع الحديثة العريضة والمباني العصرية الضخمة . كما أقيمت فيها أيضا أسواق تجارية مزدهرة . وتجار جدة معروف عنهم مقدرتهم على اجتلاب الزبائن بحسن المعاملة والملاطفة .

مجتمع جدة

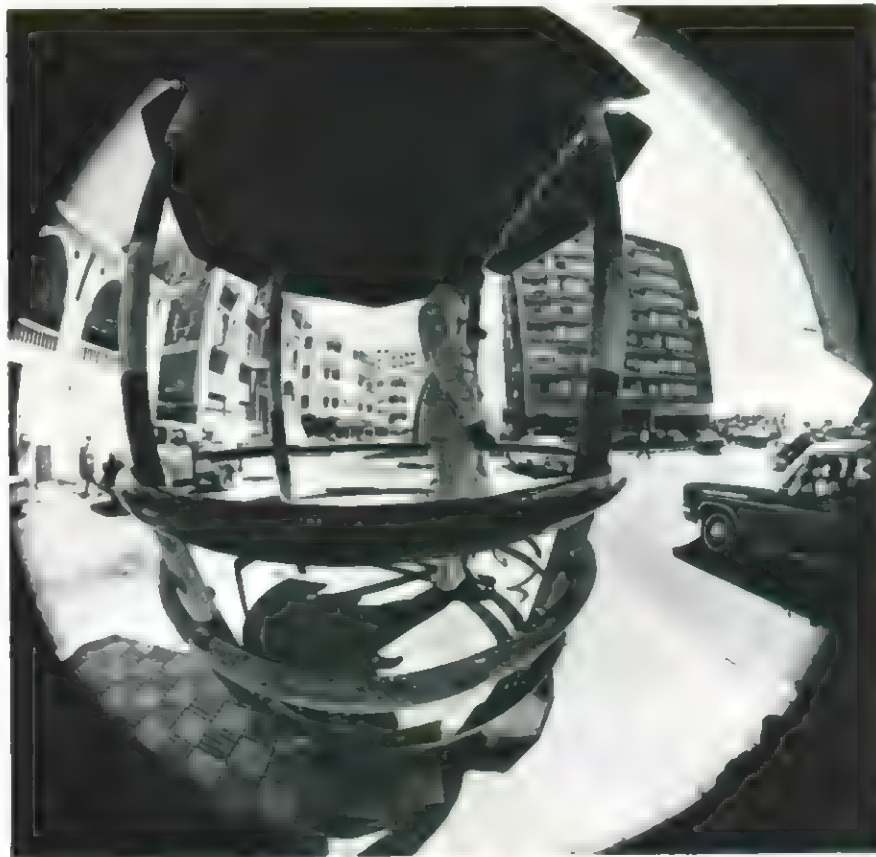
سكان جدة خليط متعدد العادات والجنسيات منذ أقدم العصور . وربما يرجع السبب في ذلك الى قربها من مكة المكرمة ، حيث يفد اليها سنويا مئات الآلاف من الحجاج ، ولأن فيها مقر وزارة الخارجية ودور تمثيل دبلوماسي لـ ٤٨ دولة . ولعل أصدق وصف لسكان جدة الأقدمين هو ما قاله الرحالة المشرق « بوركهارت » : « ان سكانها كسكان مكة والمدينة أغلبهم أغراب ، والوطنيون القديما قليلون جدا وهم من أسر الأشراف ، وأكثرهم في وظائف المساجد وقضاة المحاكم ، وهم مثقفون ثقافة دينية . وكثير من السكان أصلهم من حضرموت واليمن ، وهم الأغلبية ، ومئات من الأسر الهندية وبعض الملايو . »

وقدر محمد ليب البتوني تعداد سكان جدة عام ١٣٢٧ هـ بخمسين ألفا ، منهم عشرة آلاف نسمة من الأجانب للمسلمين . بينما يبلغ تعداد سكانها حاليا ما يقرب من نصف مليون نسمة . وقد قدرت منظمة الصحة العالمية ، في سنة ١٣٨١ ، نسبة السعوديين من السكان بحوالي ٣٥ في المائة . ومجتمع جدة غني نسيا ، ولعل أكبر دليل على غناه ازدهار شوارع المدينة بالسيارات ، التي لا ينقطع سيلها ، وامتلاء رفوف متاجرها بالسلع المتنوعة المتعددة . وقيام المصانع في أطرافها .

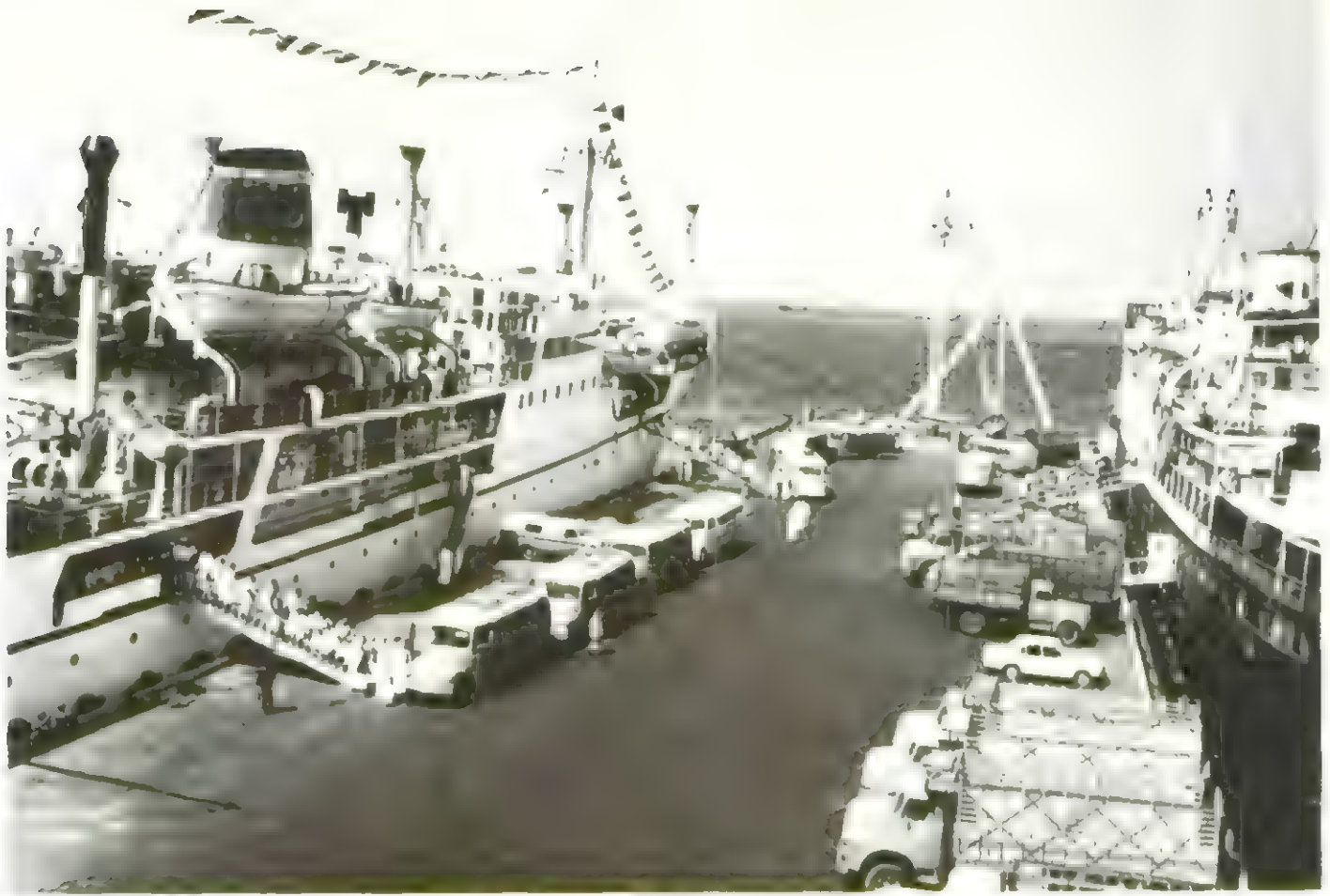
مباني جدة القديمة ذات النقوش الخشبية المتقنة والتوافد الطويلة الواسعة التي تعرف بالرواشن .



مباخر وزهریات و سلع معدنية أخرى یجمل اقتناؤها لتزیین المنازل .



عين ساهرة وید منظمه .



ميناء جدة يتمتع بشهرة واسعة وأهمية كبيرة منذ آلاف السنين .

عنها بمياه العين الوزيرية ، التي تبعد عن جدة حوالي ٢٠ كيلومترا ، والتي أجراها اليها السلطان العثماني عبد الحميد الثاني . وقد بنيت في المدينة عدة خزانات لتخزين ماء هذه العين ، تتفرع عنها شبكة أنابيب توصل المياه الى سبل عامة أقيمت في قلب المدينة .

ولكن هذه العين ما لبثت ان تهدمت ، وعاد الأهليون الى الشرب من مياه الآبار . وفكرت الحكومة العثمانية باصلاح هذه العين ، ولكنها استعاضت عن ذلك بانشاء معمل لتقطير مياه البحر ، كان يطلق عليه محليا اسم « كنداسة » تحريفا للكلمة الانكليزية « Condenser » التي تعني مقطرة ، أو جهاز تقطير . وبقيت هذه المقطرة تعمل مدة من الزمن ، ثم ما لبثت ان توقفت . وفي عهد الحكومة السعودية جرى انشاء وحدتين للتقطير أمتا السقيا لجدة عقدتين من الزمن ، قبل قيام مشروع « عين العزيزية » الذي سمي كذلك اعترافا بفضل بانيه المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، والذي بوشر

عانت جدة في الأيام الغابرة ضائقة كبيرة بسبب عدم توفر المياه ، الأمر الذي حال دون قيام أي زراعة في المدينة أو حولا ، وربما كان ذلك من عوامل عدم اتساعها وعدم نموها . وكان المورد المائي الوحيد فيها آنذاك الآبار والصهاريج التي تجمع فيها مياه الأمطار . ولم تكن تفي هذه الآبار ، على كثرة عددها ، بحاجة البلدة الماسة للمياه . وهكذا بقيت تعاني هذه الأزمة ، حتى عهد السلطان قانصوه الغوري آخر سلاطين المماليك ، الذي قام في القرن العاشر الهجري بجلب ماء عذب الى جدة من وادي « قوص » ، الواقع بشمال « الرغامة » التي تبعد عن جدة حوالي ١٢ كيلومترا . ولكن مياه هذا النبع ، نظرا لقربها من البحر كانت عرضة للملوحة ، كما أن كثرة الأمطار وقلتها كانت تؤثر في ذلك . بيد أن السقيا من هذه العين استمرت حتى سنة ١٣٥٤ هـ ، عندما استعوض

وحياة جدة نوعان حياة النهار ، وقوامها العمل والدأب والصناعة والتجارة ، وحياة الليل وعمادها السهرات العائلية والولائم وحفلات السمر التي تتخللها ألعاب التسلية البرية وأشهرها « البلوت » . ولا بد أثناء تلك السهرات الطويلة من أن تدار أكواب القهوة والشاي وأطباق الفاكهة على الحضور ، وقد تنصدر الشيشة (النارجيلة) طرفا من الديوان ، بقاتمتها المشوقة ومعندنها الوهاج وخرطومها الطويل المتعدد الألوان . أما عطلات الأسبوع فيحرص سكان جدة على قضائها على شاطئ البحر الأحمر ذي المياه الهادئة ، والشعب المرجانية البديعة الألوان . وجدة غنية بالمطاعم والمتنزهات والمقاهي .

وأهل جدة الأصليون أهل كرم ، يحبون الضيف ويسخون في تكريمه وتعزيزه وهم علاوة على ذلك أهل حشمة وتسامح ومروءة وعطف على الفقير ، بالرغم من كونهم أهل بذخ وزينة . وهم يحترمون كبارهم ويحسنون تربية صغارهم . ونسبة المعلمين بينهم مرتفعة .



مبنى وزارة الخارجية وتشرف على ميدان البيعة في جدة .



حدائق غناه وسوق تجارية دائبة الحركة .



احد المساجد في مدينة جدة .



جانب من أحد شوارع المدينة .

تتسم بعض المباني الحديثة في جدة بالطابع العربي الاصيل من حيث القناطر الرحبة والسقوف المرتفعة .



فيه عام ١٣٦٥ . وكان في مرحلته الأولى ، يزود جدة بنحو ٦٥٠.٠٠٠ جالون من المياه . من وادي فاطمة في خط أنابيب قطره حوالي ٣٥ ستيمترا . فحلت بذلك أزمة المياه في جدة في ذلك الزمن . ولكن اطراد اتساع المدينة وازدياد عدد سكانها أثارا الأزمة من جديد . الأمر الذي حدا بالحكومة الى انشاء خط أنابيب آخر من وادي فاطمة الى جدة . قطره حوالي نصف متر ، فأمن للمدينة كمية اضافية من المياه مقدارها خمسة ملايين جالون يوميا . وما أن انتهى انشاء هذا الخط حتى بوشر بمد خط ثالث عام ١٣٧٥ ، قطره حوالي ثلاثة أرباع المتر ، وقد تم انشاء هذا الخط عام ١٣٨٢ . فأمن للمدينة كمية اضافية من المياه مقدارها ثمانية ملايين جالون يوميا . وفي عام ١٣٨٥ نفذ مشروع جديد لجبر المياه الى جدة من منطقة تعرف باسم وادي خليص ، أصبح يزود البلدة بنحو ٥ ملايين جالون اضافية من المياه . وهكذا أصبح يصل الى جدة حوالي عشرين مليون جالون من المياه يوميا .

وعلاوة على ذلك يجري العمل حاليا في مشروع جديد لتحلية مياه البحر بشرف عليه سمو الأمير محمد الفيصل ، وقد استوردت معظم الآلات الضرورية لهذا المشروع ، ويتوقع أن ينجز في يونيو عام ١٩٦٩م ، حيث يؤمن لجدة نحو خمسة ملايين جالون من المياه العذبة الصالحة للشرب يوميا ، وخمسين ألف كيلوواط ساعة من الكهرباء . وتقدر تكاليف هذا المشروع بـ ٨١ مليون ريال ، وهو قابل للتوسعة عند الضرورة .

الحركة الثقافية

لم يورد المؤرخون شيئا يذكر عن الحركة الثقافية في جدة في الأزمنة الغابرة . بيد أنه في أوائل القرن الحالي فتحت الدولة العثمانية مكتبا رشديا في جدة ، قال عنه الأستاذ الانصاري : « لعله كان المدرسة الأولى المنظمة تنظيما شبه عصري » . ولكن هذا المكتب لم يكن يعني بغير تلقين الأبناء مبادئ اللغة التركية . ولم يتطور التعليم عن هذا الحد الا في أواخر عهد الأتراك عندما قام لقب من أهالي جدة بتأسيس مدارس أهلية خاصة ، كان منها مدرسة السيد عبد الرحيم الطرابلسي المدني ، ثم مدرسة الشيخ أحمد شاهين ، ثم مدرسة الشيخ شمس . ولكن



المشروع الاهلي الضخم الذي ظهرت بوادر ثمراته طبية يانعة .

النهضة الصحية

يقع في جدة مقر مديرية الشؤون الصحية للمنطقة الغربية ، التي أسست في هذه البلدة عددا من المستشفيات والمراكز الصحية ، منها المستشفى المركزي الحاي على ٤٠٠ سرير ، والذي يعمل فيه ٤٢ طبيباً و ٦٩ ممرضاً وممرضة . وتستقبل عياداته الخارجية حوالي ٣٠٠٠ مراجع يوميا . ومستشفى الملك الذي يتقاضى من المرضى أجرا رمزيا للكشف والعلاج . ومستشفى الرمد المزود بأطباء أخصائيين في العيون . وتشرف المديرية كذلك على ست مستوصفات ، في كل منها طبيب وممرض وممرضة ومساعد صيدلي .

وفي جدة أيضا مكتب للتفتيش الصحي ، يشرف عليه طبيب مختص بالطب الوقائي . ويتبع هذا المكتب بنك جدة للدم ، وفيه طبيب مختص بهذه المهمة . وفيها أيضا محجر صحي تابع لإدارة الكرتينيات العامة ، يحتوي على ٣٠٠٠ سرير ، ومزود بمختبر ومعمل للتبخير والتعقيم ، ومركزان صحيان في كل من المطار والميناء .

انشأؤه في السنوات القليلة الماضية ، والذي كان ثمرة جهودهم ومساندتهم المادية ، ألا وهو مشروع « جامعة الملك عبد العزيز الأهلية » ، التي تم انشاؤها وافتتاحها عام ١٣٨٧ هـ ، بكلية للاقتصاد والادارة . ضمت ٦٠ طالبا في السنة الأولى الاعدادية ، و ٣٠ طالبة في قسم الدراسة المسائية . واستقبلت الكلية في العام الدراسي الحالي ٧٧ طالبا جديدا و ٤١ طالبة في قسم الدراسة المسائية ، بالإضافة الى ٤٨ طالبا و ١٤ طالبة نقلوا الى السنة الأولى الجامعية وبذلك أصبح عدد طلاب الجامعة في العام الحالي ١٨٠ طالبا وطالبة . ويرجى لدى اكتمال مخططاتها في غضون السنوات العشر القادمة أن يصبح فيها أربع كليات ، هي : كلية الاقتصاد والادارة ، وكلية الآداب والعلوم الانسانية ، وكلية العلوم ، وكلية البنات . وهيئة التدريس في الجامعة نخبة متقاة من ذوي الشهادات العالية ، منهم المتفرغون ومنهم غير المتفرغين . وقد زودت الجامعة بمكتبة غنية ، وناد للطلبة ، وجناح للعناية الصحية ، وفيها معامل للعلوم ، ومختبر لتعليم اللغة الانكليزية . وهي تدفع مكافآت تشجيعية شهرية لكل طالب لديها .

المدرسة التي اعتبرت نقطة تحول في تاريخ التعليم في جدة هي « مدرسة الفلاح » التي أسسها الشيخ محمد علي زينل رحمه الله عام ١٣٢٣ هـ ، فكانت اللبنة الأولى في صرح النهضة الثقافية في جدة . وقد تطورت هذه المدرسة تطورا كبيرا حتى أصبحت تدرس فيها المراحل الثقافية الثلاث : الابتدائية والمتوسطة والثانوية .

وفي عام ١٣٧٤ هـ ، أسست وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية ، فعملت على تعميم التعليم في شتى ربوع المملكة والمدن الرئيسية فيها وكان من نتيجة ذلك أن يوجد في جدة الآن ١١١ مدرسة حكومية ، بعضها للبنين وبعضها للبنات ، تضم بين جدرانها ٣٥٣٦١ طالبا وطالبة ، منها مدارس لمحو الأمية ، وابتدائية ، وثانوية ، ومتوسطة ، ومهنية ، ومعاهد لاعداد المعلمين ، ومعاهد لاعداد المعلمات ، ومعاهد فنية . وبالإضافة الى ذلك يوجد بها ٤٩ مدرسة أهلية خاصة ، ما بين دور حضانة ، ومدارس ابتدائية ، وثانوية ، وأخرى للغات .

ولعل أكبر دليل على جذب أهالي جدة على الثقافة هو المشروع الأهلي الضخم الذي تسم

ومصنع الحديد والصلب ، ومعمل الزيوت والشحوم وخلافها ، وهي من المشاريع الحية التي تخطط بها المؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترومين) .

النشاط الاجتماعي

يتولى الاشراف على النشاط الاجتماعي في جدة مديرية الشؤون الاجتماعية ، التي يمثل نشاطها في الاشراف على الجمعيات التعاونية ، وممثل الحياطة للسيدات ، والمؤسسات الاجتماعية ، كدار الرعاية الاجتماعية للمسنين والمقعدين ، ودار التوجيه الاجتماعي للأحداث ، ومركز رعاية الطفولة والأمومة ، وخلافها . كما يمثل نشاطها أيضا في ادارة رعاية الشباب ، التي تشرف على النشاط الرياضي في المدينة . وفي جدة سبعة أندية رياضية ، تمارس فيها ألعاب كرة السلة ، والكرة الطائرة ، وكرة القدم ، وكرة الطاولة ، وألعاب القوى . وإلى جانب النشاط الرياضي هنالك ندوات ثقافية واجتماعية تعقد في هذه الأندية ، وتلقى فيها محاضرات تربية مختلفة .

مركز ودار للدراسة العامة

تكثر في مياه جدة الشباب المرجانية المختلفة الأشكال والألوان وهي تضيئ على مياه البحر منظرا يستهوي النواظر ويأسر الأبواب . ولعل

« دار مدني وقنديل » و « الدار السعودية » ، وعدد من المطابع والمكتبات العامة والخاصة . وإذا تحولنا من النشاط الأدبي الى النشاط الاعلامي وجدنا إذاعة جدة التي تبث برامجها على ثلاث موجات بسيطة ، بثلاث محطات قصيرة ، وهي مسموعة بسبع لغات ، بالإضافة الى اللغة العربية ، ومحطة التلفزيون التي تبث يوميا نحو أربع ساعات تزداد الى نحو ضعف ذلك الوقت أيام الجمع والعطل الرسمية .

والله اعلم

نشطت الحركة الصناعية في جدة في الآونة الأخيرة نشاطا ملحوسا ، الأمر الذي أدى الى قيام عدد كبير من الصناعات فيها . ومن أهم مصانعها : مصنع الاسمنت ، ومصنع التايد ، ومصنع المعكرونة ، ومصانع عبدالله هاشم وسهل قباني للسفن ، ومصنع السكاكر ، ومصنع التاج لصنع التلاجات ، ومصانع الطوب الأحمر والطوب الجيري ، ومصانع البلاط وطوب الاسمنت ، ومصنع الجلود واللباغ ، ومصنع الكرامشي المعدنية ، ومصنع الدواليب وطاولات المكاتب ، ومصنع الحلالة الطحينية ، ومعمل الزجاج والمرايا ، ومعمل السناثر المعدنية ، ومصانع الألمنيوم ، وخلاف ذلك . ومن أهم المعامل التي تقوم في جدة حديثا مصفاة جدة لتكرير الزيت الخام ،

وبالإضافة الى ذلك يوجد في جدة أربع مستشفيات أهلية خاصة ، تشرف عليها المديرية ، وعدد كبير من عيادات الأطباء الخاصة . ونحت الانشاء حاليا مستشفيان أهليان جديدان .

النشاط الاقتصادي والعلمي

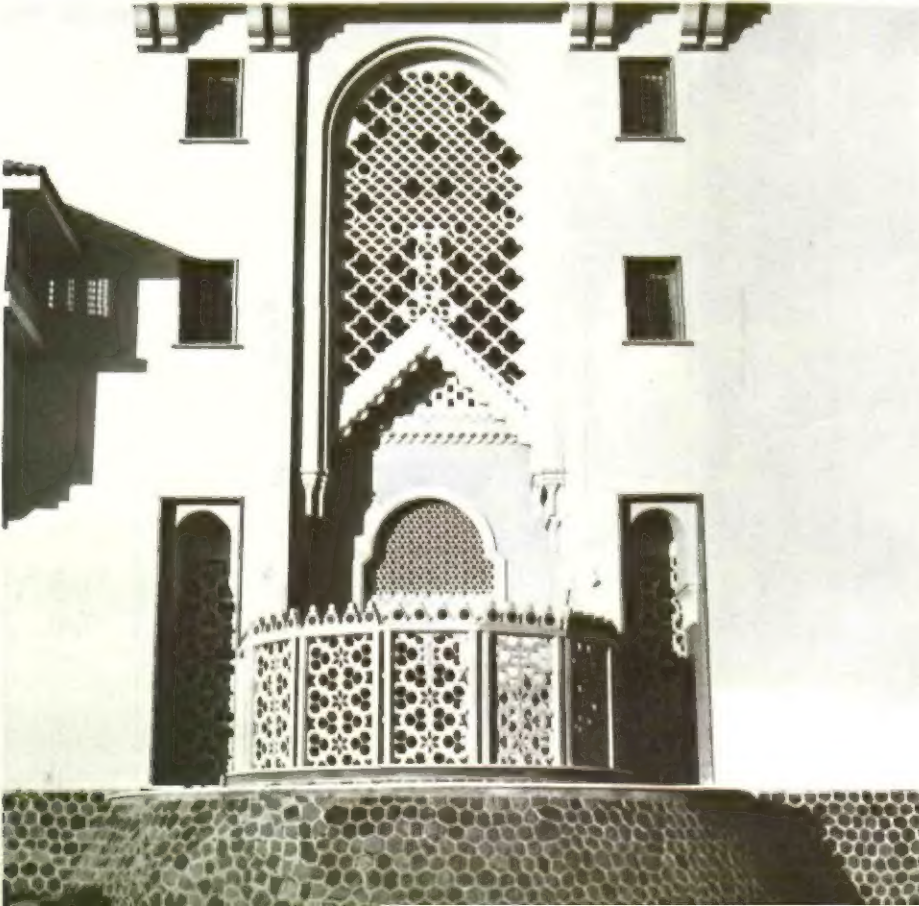
تعتبر جدة ملتقى الأدباء ورجال العلم في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية . ويصدر فيها عدد من الصحف والمجلات الأدبية والثقافية . فالصحف اليومية هي : « البلاد » ورئيس تحريرها الأستاذ عبد المجيد الشيكشي ، و « عكاظ » ورئيس تحريرها الأستاذ عبد الله عمر خياط ، و « المدينة المنورة » ورئيس تحريرها الأستاذ عثمان حافظ . والمجلات الشهرية هي : « المنهل » لصاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ عبد القدوس الانصاري ، و « التجارة » وتصدر عن الغرفة التجارية الصناعية بجدة ، و « حماة الأمن » وتصدر عن وزارة الدفاع . وفي جدة أيضا ثلاث نشرات تصدر باللغة الانجليزية ، « فالنشرة الاقتصادية » و « أخبار البحر الأحمر » تصدران عن مؤسسة عاشور للعلاقات العامة ، و « ربليكا » تصدر عن الدار السعودية للنشر . هذا علاوة على الكتب والمؤلفات التي تصدر عن الأدباء في هذه المدينة . وفي جدة داران للنشر هما :



نافورة ملونة في ميدان البعثة في جدة .



المال والبنون زينة الحياة الدنيا . طفلان لطيفان اثناء تصوير برنامج الاطفال في محطة تلفزيون جدة .
زخارف ونقوش تزين احد مباني جدة الحديثة .



أدق وصف لجمال تلك المياه ما جاء في الارتسامات اللطاف للأمير شكيب أرسلان ، حيث يقول : « .. فلقد طفت كثيرا من البحار ، وعرفت أكثر البحر المتوسط ، والبحر الأسود ، وبحر البلطيك ، وبحر المانش ، والأوقيانوس الاطلانتيك ، ولم يقع بصري على شيء يشبه مياه بحر جدة في البهاء واللمعان . كنت كيفما نظرت يمنة ويسرة أشاهد خطوطا طويلة عريضة في البحر أشبه بقوس قزح في تعدد الألوان وتألّق الأنوار ، من أحمر وأزرق وبنفسجي وعنابي وبرتقالي وأخضر ، الخ .. الى أن يقول : « .. وقد يقتلع الملاح والغواص منها أشجارا ، تسمى بشجر المرجان ، هي في غاية الجمال ، ومن أبهى ما يوضع في أبهاء القصور للزينة . فهذه الشعاب هي التي تنعكس ألوانها على سطح الماء ، أشبه ما تكون بذبول الطواويس . وهي في الوقت نفسه الأخطار الدائمة على السفن . فسبحان الذي أودع فيها الحسن ، ولكنه أنزل فيها البأس . » على أن كثرة الشعاب تشكل مأوى آمينا لمختلف أنواع الأسماك ، الأمر الذي جعل من بحر جدة بحرا غنيا بالثروة السمكية ، التي اذا استغلت استغلالا اقتصاديا مدروسا ، عادت على البلاد بثروة طائلة وفيرة . فقد أكدت الدراسات العلمية التي أجراها عدد من الباحثين أن هنالك حوالي مائة وثمانين نوعا من الأسماك في مياه البحر الأحمر . وقد قامت في جدة شركات محلية لصيد الأسماك واستغلالها ، ولكنها حتى الآن محدودة ، وتعمل في نطاق ضيق ، ولا شك أن مجال تصريف انتاجها واسع ، سواء في داخل المملكة أو في خارجها .

ومن أغرب أسماك البحر الأحمر السمكة الرعادة ، التي ترتعد لدى إلقاء القبض عليها ، وسمكة رقمية التي تحمل في ذيلها أشواكا تحتوي على مادة سامة ، واحدى أنواعها تسبب رعشة كهربائية للمرأة لدى ملامستها لجسده . على أن أضخم أحياء البحر الأحمر هي الحيتان ، ومنها حوت العنبر المعروف ، وأشرس أحيائه سمك القرش .

ميناء جدة البحري

لقد جرى تطوير ميناء جدة وتعميقه ، واحاطته بكل عناية من قبل الحكومات التي توالى على هذا البلد للحد من أخطار الشعاب المرجانية فيه . ولكنه لم يعرف الازدهار بالمعنى الصحيح

الا في العهد السعودي بعد الحرب العالمية الثانية . وتبلغ طاقته الحالية ٥٩٩ ٥٠٠ طن سنويا ، وهي موزعة على ثلاثة أرصفة ، يبلغ أقصى عمق لها تسعة أمتار ، مما يجعلها قادرة على استقبال البواخر المتوسطة الحجم والتي لا تزيد حمولتها على مائة ألف طن . وقد بلغ عدد البواخر والصنادل التي دخلت الميناء في العام المنصرم ١٠٧٩ باخرة ، و ١٥١ قاربا وصندلا صغيرا .

وهناك مشروع ضخم يجري العمل فيه حاليا لتوسعة الميناء ، وجعله في مقدمة الموانئ . ويتكون المشروع من مرحلتين ، تشمل أولاهما إضافة خمسة مراسي رئيسية جديدة ، واستصلاح ثلاثة من المراسي الحالية وتعميقها ، بحيث يصبح عدد المراسي الرئيسية عشرة ، ويصبح عمق المياه في كل منها أحد عشر مترا ، وهذا العمق كاف لاستقبال البواخر الضخمة . وتقدر تكاليف المشروع بحوالي ١٢٠ مليون ريال سعودي ، ويتوقع أن تصبح طاقة الميناء بعد انتهائه حوالي ١ ٥٠٠ ٠٠٠ طن سنويا .

أما مرحلة التوسعة الثانية فتتضمن زيادة عدد المراسي الى ستة عشر مرسي ، وهي رهن الدراسة في الوقت الحاضر .

مطار جدة

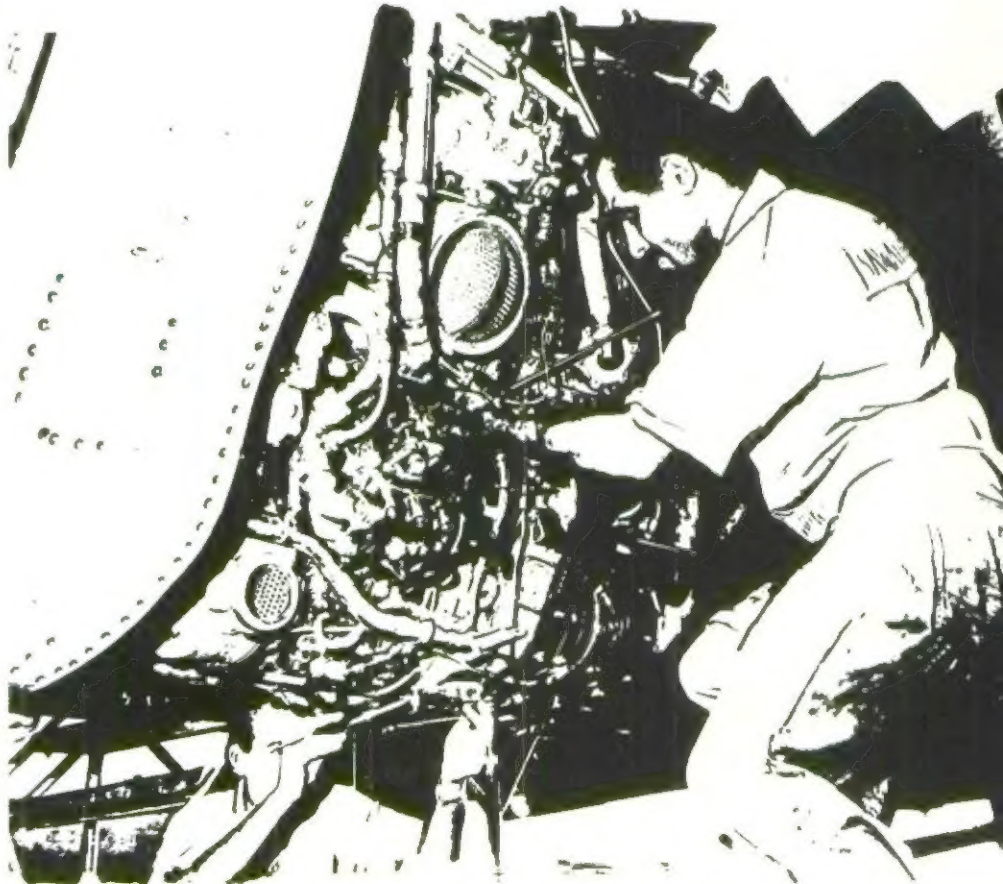
مطار جدة الدولي مطار حيوي دائم الحركة يهبط فيه أو يقلع منه ما يتراوح بين ٣٥ و ١٠٠ طائرة يوميا .

ولا يفوتنا أن نذكر أن في جدة المقر الرئيسي للمؤسسة العامة للخطوط الجوية العربية السعودية ، التي أصبحت اليوم تملك أسطولاً كبيراً من الطائرات العادية والنفاثة ، يضم طائرتين نفاثتين من طراز « بوينج - ٧٢٠ ب » ، وطائرتين نفاثتين من طراز « ٧٠٧ - ٣٦٨ سي » ، وثلاث طائرات نفاثة من طراز « دوغلاس دي سي - ٩ » ، وعشرين طائرة من ذوات المحركات الطوربينية العادية . وللمؤسسة الخطوط سبع عابرة للصيانة في مطار جدة الدولي تقوم بمعظم أعمال صيانة الطائرات . والجدير بالذكر أن المؤسسة تعمل ناشطة على جعل طاقمها الجوي والصياني من العرب السعوديين ، فأصبح لديها حالياً ٧٥ طياراً سعودياً لمختلف أنواع الطائرات .

وبعد ، فهذه هي جدة ، الحاضرة التي شاهدت تطوراً سريعاً ، فأصبحت مدينة تجارية صناعية ، تتسم بطابع الغنى والثراء ■



متاجر جدة حافلة بمختلف انواع السلع والبضائع .



لدى مؤسسة الخطوط الجوية العربية السعودية في جدة سبع عابرة لصيانة الطائرات يعمل فيها فنيون سعوديون مختصون .

منظر داخلي للمسجد، زينة الزخارف والفن المعماري



الحفر بواسطة اللهب أسلوب يدرسه العلماء حاليا
ج عنه آبار جوانبها صلبة ، مما يجعل أمر تغليفها
ضروري ، ويقوم به فنيان يقيمان في مقصورة
بغرفة الهواء .

